محمد جاد الزغبي

الخميني

(كبيرهم الذى علمهم السحر)

محمد جاد الزغبي

الخميني





الخومينى

(كبـيرهم الـذى علمهـم السـحر)

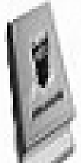
محمد جاد الزغبي

الخميني

(كبيرهم الذى علمهم السحر)

محمد جاد الزغبي

الخميني



* محمد جاد الزغبي

* الخميني (كبيرهم الذي علمهم السحر)

* الطبعة الأولى **2010**

* الناشر وكالة العز للدعاية والإعلان

* الإشراف الفني وكالة العز للدعاية والإعلان

* رقم الإيداع **2117 / 2010**



المقدمة

كبيرهم الذي علمهم السحر

(قراءة في فكر الخميني)

كبيرهم الذي علمهم السحر
(قراءة في فكر الخميني)

يقص علينا القرآن الكريم قصة السحرة مع فرعون وموسي عليه السلام،

وكيف أن السحرة الذين جلبهم فرعون من صعيد مصر آنذاك كانوا أعتى السحرة في بر مصر ليتمكنوا من مواجهة ما رآه فرعون من موسي عليه السلام متمثلا في معجزات النبوة الشهيرة ،

وعند الاختبار ..

وبمجرد أن ألقي موسي عصاه لتلقف ما يأفكون تنبه السحرة جميعا إلى أن موسي عليه السلام ليس بساحر ، بل هو حتما نبي مرسل لأن السحرة رأوا بأعينهم تحول العصا إلى ثعبان حقيقي أي أنها ليست من ألاعيب الحواة التي تسحر أعين الناس

فأسلموا لله رب العالمين وخروا ساجدين معترفين برب موسي وهارون.،

لكن فرعون أبي بغروره المعهود أن يستسلم لهذا الاعتراف الجماعي وقال بأن ما جرى أمامه إن هي إلا مؤامرة صاغها موسي عليه السلام مع السحرة ليمكروا به،

يقول الله عز وجل :

[قَالَ آَمَنْتُمْ لَهُ قَبْلَ أَنْ آَذَنَ لَكُمْ إِنَّهُ لَكَبِيرُكُمُ الَّذِي عَلَّمَكُمُ السِّحْرَ فَلَأُقَطِّعَنَّ أَيْدِيَكُمْ وَأَرْجُلَكُمْ مِنْ خِلَافٍ وَلَأُصَلِّبَنَّكُمْ فِي جُذُوعِ النَّخْلِ وَلَتَعْلَمُنَّ أَيُّنَا أَشَدُّ عَذَابًا وَأَبْقَى] {طه:71}

فاتهم السحرة بأنهم تواطئوا مع موسي عليه السلام وصلبهم كما تقول القصة الشهيرة وقطعهم أشلاء ورماهم في ربوع الصعيد المختلفة والتي تسمت بأسماء هؤلاء السحرة منذ ذلك الحين ومنها مدن الصعيد الشهيرة أسيوط وإسنا وأرمنت وسوهاج ودشنا ومنفلوط وأخميم وهى قائمة بأسمائها تلك حتى اليوم ،

وكان من ضمن اتهام فرعون أن موسي عليه السلام هو كبيرهم الذي علمهم السحر !

وبطبيعة الحال كان الاتهام باطلا ،

غير أن تاريخ البشرية شهد العديد من كبراء السحر الذين أضلوا من خلفهم شعوبا وأمما وتولوا كبر الكفر والشرك بالله تعالى وافتتنت بصنائعهم أمم وقبائل،

وليس المقصود هنا السحر بمعناه المطلق، بل المقصود هو المكر الذي تتفتق عنه أذهان شياطين الإنس لغرض واحد وهو الإضلال الجماعي عن طريق استغلال مكانة التأثير التي تتوافر لهم،

فكان هناك السامرى في قوم موسي ، الذي أضل بني إسرائيل باتخاذه العجل إلها لهم ،

وكان هناك القديس بولس في النصرانية والذي أسس لما يسمى بالطبيعة الإلهية للمسيح عليه السلام والتي أدت بالنصارى فيما بعد إلى الشرك الأعظم

وكان هناك عمرو بن لحى الذي كان أول من اتخذ أصناما في الكعبة بعد أن رآها في الشام فنقلها ونقل بدعتها إلى مكة وأقامها حول الكعبة وعكف عليها وتبعه قومه بعد ذلك حتى ظهور الإسلام،

وفى العصر الحديث تقف شخصية روح الله الموسوي الخميني قائد الثورة الإيرانية في نفس المكانة إلى جوار أمثاله من كبراء الفتنة نظرا لما أحدثه من تغيير جذري في التشيع فزاده ضلالا على ضلاله ،

والتشيع مر بعدة أطوار ومراحل، اضطلع بكل مرحلة منها كبير للسحر من كبرائهم وكان من أبرزهم عبد الله بن سبأ أول من قال بفرض الإمامة والوصاية في الإسلام "[1]

وجاءت من بعده الأفكار الفارسية التي شكلت بقية المراحل ، ومنها مرحلة شيطان الطاق الذي يلقبه الشيعة بمؤمن الطاق وكذلك سليم بن قيس الهلالي صاحب الكتاب الشهير باسمه ، والذي يعد من كتب الشيعة المعتبرة بكل ما يحويه من أباطيل .

ثم جاءت مرحلة التنظير التي قادها بن مطهر الحلى والطوسي والكلينى والمفيد والطبرسي ،

ثم مرحلة التشيع الصفوى والتي قادها باقر المجلسي وأثره في التشيع كان كاسحا حيث يعد المجلسي صاحب موسوعة (بحار الأنوار) واحد من الذين جعلوا التشيع الإثناعشري كفرا بواحا عن طريق اختراع العقائد الكفرية بأثر رجعى ونسبتها لأئمة آل البيت ، فضلا على أنه خصص ثلاثة مجلدات كاملة من موسوعته سالفة الذكر للطعن في أبي بكر وعمر وعثمان ﷺ بالإضافة إلى سائر الصحابة وأمهات المؤمنين واتهامهم بالزنا واللواط وغير ذلك من الفظائع واعتبار تلك الأمور من أسس عقيدة التشيع ،

هذا فضلا على إضفاء عقائد الإلوهية في الأئمة والغلو فيهم بدرجة أبشع من كل تصور .

ثم يأتي الخميني وهو صاحب آخر مرحلة للتطور في الدين الشيعي الإثناعشري ويعد الخميني هو الذي أنهى خرافة المهدي المنتظر لدى الشيعة الإمامية فعليا ، حيث ابتكر وطبق نظرية ولاية الفقيه والتي جعلت الفقيه بمقام الإمام المعصوم تماما ونقلت سائر الاختصاصات التي كفلتها الشيعة للأئمة المعصومين إلى الفقهاء

وهى الخطوة التي تبعتها خطوات حيث لم يكتف الخميني بذلك بل قام بخطوتين مؤثرتين وهما...

أولا : إعادة اكتشاف التشيع من أمهات الكتب التي كانت نوعا ما مخفية ، فأعاد طباعة سائر الكتب القديمة وبالذات . بحار الأنوار بكامل مجلداتها المائة . والكافي والأنوار النعمانية وغيرها ، بكل ما فيها من الغلو الفاحش رغم أن الشاه محمد رضا بهلوى لم يجرؤ على تلك الخطوة وطباعة مجلدات بحار الأنوار كلها خوفا من انتشارها ووقوعها في يد جماهير العالم الإسلامي

[1] ـ لمراجعة أثر عبد الله بن سبأ في التشيع يرجى مراجعة ـ شرح تلبيس إبليس للكاتب ـ الفصل الثانى

ثانيا: التنظير للشيعة بنظريات جديدة في العقائد خلافا لنظرية ولاية الفقيه وإكساب التشيع بعدا جديدا من الغلو.. وهذا الغلو في الأئمة كان ضروريا للخمينى لأنه كلما تزايدت درجة الأئمة لمصاف الآلهة علت درجة الخميني نفسه باعتباره النائب عن الإمام المعصوم وليتسنى له زعم أن الراد عليه كالراد على الله !
ونظرا للتأثير الذي أثر به الخميني، سواء على الشيعة أو على السنة الذين انساقوا في فترة ما بعد الثورة الإيرانية خلف شعاراتها البراقة عن جهل شديد وتقصير أشد.

كان من الواجب التركيز على فكر الخميني عبر كتاباته الخاصة والتي تعتبر الميزان الحقيقي الذي يوضح طبيعة المنهج الذي كان يقوم به الخميني فعليا وهل كان هذا المنهج منهجا إسلاميا وحدوديا كما روج الإعلام له أم لا ؟!
وقبل معالجة فكره يلزم معالجة البيئة التي أنجبته وأنجبت خلفاءه من السائرين على دربه
لنرى ونعرف من هو الخميني من خلال قلمه وأفعاله وتطبيقاته.

الفصل الأول

تمهيد تاريخي

تمهيد تاريخي

ظل الفرس قبل الإسلام وعبر حضارتهم المتعمقة في قلب التاريخ ينظرون للعرب في مجموعهم على أنهم قوم من البدو المتخلفين الذين لا يصلحون حتى لمقام العبودية لسادتهم الفرس ،
وتأصلت تلك النظرة في عهد الدولة الساسانية التي أضافت للدين الفارسي مبدأ وجوب توفر الإمامة والحكم الديني والدنيوي في بيت واحد لا تخرج عنه .
فكان بيت ساسان (وهو كبير كهنة المجوس في زمانه) محتويا على كبراء الكهنة وفى نفس الوقت حكام الإمبراطورية الفارسية وظلت تلك السياسة قائمة حتى عهد آخر ملوكهم قبل الإسلام .

وعندما ظهر الإسلام وراسل النبي ﷺ قيصر الروم وكسري فارس ، تفاوت رد الفعل بين الروم والفرس بحسب نظرتهم للعرب ، فاكتفي القيصر برفض الدعوة الإسلامية بينما ثار كسري ثورة عارمة واتهم رسول النبي بالتعدي على كبرائه وقتله شر قتلة وأرسل إلى حكام ولاياته في اليمن كي يأتوه برأس هذا الذي جرؤ من العرب على دعوته ..

وعندما تفجرت الحرب بين فارس والمسلمين بقيادة خالد بن الوليد وسعد بن أبي وقاص والمثنى بن حارثة وغيرهم من القادة العظام ، دعا بعض قادة الفرس نظراءهم في جيش المسلمين إلى العودة لبلادهم بلهجة التهديد المبالغ فيه الذي لا يصدر إلا عن عنجهية عارمة في مواجهة الجنس العربي .

ومما أثار جنون الفرس على مستوى الحكام والجماهير معا ، أن فارس تلك الإمبراطورية الشاسعة التي وقفت ندا بند للحضارة الرومانية سقطت أمام جيوش المسلمين منعدمي الخبرة الحربية وفى خلال شهور معدودة،
وكان سقوط عرش كسري مدويا لدرجة لا تصدق ، حتى أن أبا بكر الصديق رضي الله عنه أرسل لخالد بن الوليد كي يؤجل المزيد من الفتوحات إلى فترة قادمة خوفا على الأراضي الشاسعة التي استولى عليها المسلمون خلال ثلاثة أشهر فقط .
وأمام هذا الانهيار الذي لم يتكرر في تاريخ أي إمبراطورية كان من الطبيعي أن تتأزم العلاقة النفسية بين الفرس الذين لم يدخلوا الإسلام أو الذين دخلوه نفاقا وبين المسلمين العرب الذين أذلوا ناصيتهم،
واختلفت ردة فعل الفرس عن الروم ،

فبينما اختارت الروم الحل العسكري للانتقام من المسلمين وتوالت المعارك عبر التاريخ من أول الفتوحات الإسلامية وحتى الحروب الصليبية ووصولا إلى المعارك التي خاضتها الخلافة العثمانية في قلب أوربا ،

اختار الفرس الحل الأيدولوجى الفكري القائم على تخريب عقائد المسلمين من الداخل ، وهو الحل الذي تنبه له الروم بعد ذلك فنشأت حركة الإستشراق التي تفرغ فيها كبار مفكري الغرب على مدى ثمانية قرون لدراسة الدين الإسلامي من مصادره الأصلية والبحث عن الثغرات التي تصلح في ثوب الشريعة واستخدامها لمحاولة هتك البناء الداخلي والثقة الكامنة في أعماق كل مسلم بدينه .

وانتشرت شبهات المستشرقين لا سيما في الحديث النبوي وكانت معاركهم معلنة ، وكتاباتهم تفصح عن غرضها لهذا فإن خطرها لم يكن قويا بالشكل الذي كان عليه خطر الفرس ،
فالمستشرقون لا يملكون الطبيعة النفاقية المعقدة للشخصية الفارسية "[2]"يمكنهم مداراة عداوتهم لهذا جاء تدارسهم لكتبنا معلنا حتى أنهم قاموا بعمل أكبر معجم مفهرس للحديث النبوي في التاريخ كي يساعدهم في البحث والتنقيب وييسر لهم الوصول إلى النصوص الحديثية التي تنتشر في أكثر ستمائة كتاب من كتب السنة ،
وأنفقوا من الجهد والأموال ما فاق الحد لإنجاز هذا الفهرس الذي سقط فيما بعد في أيدي المسلمين فنسخوه ووزعوه واستفادوا منه استفادات عظيمة أصابت المستشرقين بضغط الدم المرتفع !

أما الفرس، ولأنهم أخبث أمم الأرض على الإطلاق، فقد تمكنوا من دس مؤامراتهم وصياغتها وحمايتها بالنفاق والمداراة والتسلسل الجزئي رويدا رويدا والتستر بمحبة آل البيت والتشيع لهم حتى يمكنهم الغوص في أعماق الجماهير المسلمة التي تتخذ حب آل البيت دينا تتقرب به إلى الله
ولهذا فقد تلقفوا مبدأ الوصية الإلهية من عبد الله بن سبأ اليهودي أول من قال بفرض الوصاية وأن لكل نبي وصي ووصي النبي ﷺ هو على بن أبي طالب وأن أبا بكر وعمر اغتصبا حقه في الخلافة ،
فتلقف الفرس هذه النظرية وأبدعوا فيها الأشياء الجديدة المأخوذة من عقائد الساسانية فقالوا بأن الوصاية والعصمة ليست في على أبي طالب وحده بل هي في الخلفاء من أبنائه من بعده تطبيقا للنظرية الساسانية التي تحصر الملك والنبوة والعصمة والدين في بيت واحد ،
وشيئا فشيئا ومع مجئ القرن الثالث الهجري تمكن الفرس من تكوين عقيدة التشيع الفارسي التي اتخذت من العقائد المنحرفة دينا ونسبتها كلها لآل البيت فامتلأت كتبهم الأصولية بالقول بتحريف القرآن والقول بعقيدة البداء وهى العقيدة الخبيثة التي تعنى أن الله تعالى لا يعلم الشيء قبل وقوعه !
بالإضافة لعقائد العصمة في الأئمة والذين اختلفت فرق الشيعة في أسمائهم وعددهم ، بالإضافة للغلو الفاحش في الأئمة وهو نفس الغلو الذي كان يقول به الساسانيون في كبار كهنة النار وأنهم يملكون أمر الكون والخلائق والتصرف فيها ،

---

[2] ـ التشيع .. عقيدة أم عقدة نفسية ـ د. طه الدليمى

ثم دس الفرس أخطر عقائدهم ألا وهى تكفير سائر الصحابة والقول بردتهم جميعا ليتسنى لهم العبث في المصادر الأصلية من القرآن والسنة وصرف الناس عنها باعتبار أن الصحابة هم نقلة القرآن ونقلة السنة ،
ونفذوا غرضهم فاعتبروا القرآن محرفا وبالتالي تسقط أحكامه ، ومن هنا نفسر تلك الظاهرة المقيتة من الروافض في الاستهانة بصريح آيات القرآن وتعطيل الأحكام وإهمال حفظه وتجويده وتفسيره وتدارسه بل مجرد قراءته قراءة سليمة.

وردوا سنة النبي وهى السنة الثابتة باعتبار كفر الصحابة واخترعوا سنة أخرى منسوبة إلى أئمة أهل البيت فيها من الكذب والافتراء ما لم يتوفر لموهبة في حجم مسيلمة الكذاب !
ثم جاءت عقيدة اعتبار القول بالإمامة والوصية على أساس أنها كشهادة التوحيد ولا يقبل الإيمان بالله ورسوله من غير القول بالإمامة والتبرؤ من كل الصحابة السابقين في الخلافة "[3]

وبالتالي كفروا جميع المسلمين واعتبروهم أنجس من اليهود والنصارى طالما أنهم أنكروا القول بالإمامة والأهم من ذلك جعلوا أهم القربات إلى الله هي استباحة أموال ودماء أهل السنة باعتبارهم نواصب لأهل البيت ،
وبذلك تشكلت العقيدة الشيعية الفارسية التي رعاها الفرس الأوائل ثم تقادم الزمن وظلت الفرقة الإمامية الإثناعشرية هي المتحدث الرسمي باسم تلك العقيدة ، بعد أن قامت لهم عدة دول في التاريخ قامت برعاية تلك العقائد
ومظاهر التأثير الفارسي على كتب الإمامية الإثناعشرية تتضح في أن الكتب الأصولية الثمانية المعتمدة في المذهب كلها من تأليف الفرس لا يوجد بينهم عربي واحد ، وحتى أكابر علمائهم عبر العصور يندر أن يوجد بينهم عربي حتى في عصرنا الحالي الذي تسيطر عليه القومية الفارسية إلى أقصي درجة ولا يوجد الآن مرجعية واحدة من مراجع الشيعة تستند إلى أصل عربي بل كلهم من الفرس وحتى المرجع العربي الوحيد المعاصر وهو محمد حسين فضل الله أعلنت الحوزات العلمية في قم والنجف البراءة منه والقول بتكفيره وأسست الحوزة العلمية موقعا كبيرا على الإنترنت أطلقوا عليه اسم (ضلال نت) للتحذير من فضل الله واعتباره كافرا مارقا عن الإسلام !
ويتولى المرجعية الآن حتى في العراق الآية العظمى السيستانى وهو إيراني الجنسية وحتى عندما عرضوا عليه الجنسية العراقية رفض قبولها مما يدل على طبيعة الأعماق الفارسية المتجذرة فيه !

[3] ـ نقل المفيد أكبر شيوخ الإمامية الإثناعشرية القدامى اجماع الإمامية على أن منكر الإمامة ضال مستحق للخلود في النار وأن أبا بكر وعمر ضالان كافران بتقدمهما على على بن أبي طالب وذلك في كتابه (أوائل المقالات) وهو كتاب معتمد لدى الشيعة المعاصرين وتوافق كافة المرجعيات الشيعية المعاصرة في قم والنجف على هذا القول ويتولى مركز الأبحاث العقائدية التابع للسيستانى الترويج لهذا الكتاب

نبذة عن الحالة السياسية في إيران

استطاعت بعض فرق الشيعة الإسماعيلية والباطنية والإثناعشرية إقامة دول لهم على مدار التاريخ الإسلامي ، وسنركز هنا على الدول التي قامت بالعقيدة الإثناعشرية باعتبارها البيئة التي أنجبت الخميني ،

وكانت أول دول الرافضة الإثناعشرية هي الدولة البويهية والتي قامت على العراق وإيران الحالية ودام حكمهم مائة عام بعد استيلائهم على العراق عام 334م وخلعوا الخليفة العباسي المستكفي وجاءوا بالفضل بن المقتدر وصارت الخلافة ألعوبة في أيديهم طيلة مدة حكمهم "4"

وتطبيقا للمبادئ المبنية في عقيدتهم جعلوا أهل السنة هم هدفهم الوحيد فارتكبوا من الجرائم والفظائع ما يضيق المقام بذكره وكان البويهيون هم أول من أسس للشعائر المجوسية التي أدخلوها على التشيع ومنها اللطم والتطبير ولبس السواد وخروج النساء منشورات الشعور في مواسم عاشوراء إلى غير ذلك من المراسم التي يحرص عليها الشيعة الإثناعشرية اليوم ويطبقونها بفتاوى تجيز تلك الأعمال من كبار مراجعهم ، وتصيبهم العصبية لو ظهر من بينهم من يستنكرها !

بل إن بعض المراجع الذين حاولوا القيام بإصلاح داخلي وبيان فساد تلك الأعمال القائمة على ضرب الأجساد والرءوس بالسيوف وشق الجسم وإراقة بالدم وإيقاد النار في احتفالاتهم تشبها بالمجوس واحتفالهم السنوي بعيد النيروز وهو عيد النار الفارسي حتى يومنا هذا،

جُويه هؤلاء المراجع بأشد أنواع المقاومة وتغلبت النزعة الفارسية التي ترعى تلك الشعائر لسبب لا يدركه الكثيرون وهو أن تلك الشعائر عندما نشأت إنما نشأت بهدف تدريب عوام الشيعة وشبابهم على مناظر الدماء وتأهيلهم نفسيا لتقطيع الأجساد عندما يحدث التمكين في أي دولة من دولهم

وهو ما تم تطبيقه عبر التاريخ بحذافيره وتميزت طرق القتل التي مارسها الشيعة الرافضة ضد السنة عبر مختلف العصور بالبشاعة والوحشية وسقط في سبيل ذلك من الضحايا أضعاف ما سقط في معارك الفتوحات ، عملا بما في كتبهم الأصلية التي تتوعد العرب السنة بشتى أنواع البلاء والتعذيب كلما سنحت الفرصة "5"

ومن بعد الدولة البويهية وفى العصر الحديث كانت ثاني الدول التي قامت هي الدولة الصفوية التي قامت في فارس آنذاك وهى التي غيرت نهج إيران تماما بعد أن ظلت إيران سنية طيلة تلك الفترة من التاريخ ومنذ الفتح الإسلامي وحتى عام 1500 م ،

---

[4] ـ وجاء دور المجوس ـ عبد الله الغريب

[5] ـ لمراجعة تلك النصوص التى تحرض على قتل السنة يرجى مراجعة موضوعنا (يالثارات الحسين)

فحتى الدولة البويهية لم تستطع أن تتفرد بإيران وتغالب أهل السنة بها وتجبرهم على تغيير مذهبهم إلى المعتقد الرافضي فاكتفت بتأجيج نار الصراع بين أتباعها وبين السنة فمارسوا ضد أهل السنة الجرائم الإرهابية المنظمة ،
لكن الصفويون عندما استولوا على إيران بمعاونة الإنجليز والبرتغال ، وجاء الشاه إسماعيل الصفوى الذي ينتمي إلى سلالة من سلالات الدولة الساسانية ، لم يكن في ذلك التاريخ ما يمنعه من فعل شيء نظرا لتمزق العالم الإسلامي في حينها ، وبروز الخلافة العثمانية كان حاضرا غير أن سلطانها لم يكن ممتدا إلى العراق وإيران فضلا على انشغالها بمعاركها الرهيبة في أوربا حيث خاضت الخلافة العثمانية في تلك الفترة عددا هائلا من المواقع الحربية ضد الجيوش الأوربية مجتمعة ،
فانفرد الشاه إسماعيل الصفوى وجيشه الذي أقامه على العرش ببلاد إيران وأعلن التشيع الإثناعشري دينا رسميا ووحيدا للدولة واتخذ تبريز عاصمة لبلاده واتخذ من الإنجليز والبرتغال مستشارين وقادة جيوش وكان أبرزهم السير أنطونى والسير رويرت تشيلي "[6]
وبدأ في نفس الوقت حملة واسعة لنشر التشيع الفارسي بالقوة ، وهو نفس التصرف الذي قام به العبيديون وهم الشيعة الإسماعيلية بمصر عندما استولوا عليها وحاولوا فرض التشيع الإسماعيلي بالقوة الجبرية ،
غير أن إيران ولوجود أقلية شيعية رافضية بها لم تستطع المقاومة كما قاومت مصر ، وقامت قوات إسماعيل الصفوى بذبح الآلاف من أهل السنة ذبحا لإجبارهم على سب أبي بكر وعمر وتغيير هويتهم السنية ،
ثم قام إسماعيل الصفوى باستقدام علماء الشيعة الإثناعشرية من جبل عامل بلبنان ليقوموا بتأسيس المعتقد الشيعي الحالى بإيران فضلا على أنه أرسل في استقدام الشيطان الأكبر باقر المجلسي صاحب موسوعة بحار الأنوار السالفة الذكر والذي يعد بحق هو المنظر الأكبر للتشيع الإثناعشري المعاصر ولا يفوقه في هذا المجال إلا الخميني ،
ومع باقر المجلسي توالت أجيال علماء الشيعة المعاصرين للصفويين فظهر منهم مؤلفو الموسوعات الضخمة التي تثبت تحريف القرآن ومنها كتاب (فصل الخطاب في إثبات تحريف كتاب رب الأرباب)والذي كتبه النورى الطبرسي خاتمة علمائهم كما يلقبونه ، واحتفوا بكتابه احتفاء عظيما وهو الكتاب الذي جمع فيه ألفي رواية نسبها إلى آل البيت وتقول بتحريف القرآن واحتوى الكتاب أيضا على عدد هائل من الآيات التي اخترعها وزعم أن الصحابة حذفوها من المصحف ومنها سورة كاملة مخترعة اسمها سورة (الولاية) واحتوى الكتاب أيضا طعونا مختلفة على آيات الذكر الحكيم ووصف بعضها بالسخافة
وطبع الكتاب بطهران عاصمة إيران الحالية وقام علماء الشيعة بدفن النورى الطبرسي في المشهد المرتضوى أشرف بقعة عندهم تكريما وتعظيما واحتفاء به ،

[6] ـ تاريخ الشعوب الإسلامية ـ بروكلمان ـ مترجم

كما كانت الدولة الصفوية صاحبة الإجراء الذي انتشر بين الشيعة فيما بعد وهو تحويل الحج إلى مشهد بدلا من مكة ، وبدأ الشاه إسماعيل الصفوى هذا الأمر عندما قام بالحج إلى مشهد ماشيا حافيا ودعا خلفه الشيعة بالآلاف لتقليده ،

ولم يقصر علماء الشيعة في ذلك الأمر فاخترعوا الروايات الدالة على ذلك والتي تحض على الحج في عيد الأضحى بالذات إلى قبر الحسين بكربلاء وقبر على بن أبي طالب بالنجف واعتبار هذا الحج يتفوق على الحج لبيت الله الحرام من عشرين إلى سبعين مرة "[7]"

ليحقق الصفويون بذلك انتقام أجدادهم ولو بشكل جزئي تمثل في إيران السنية التي حولوها قهرا إلى التشيع الصفوى الفارسي ومع توارث القرون نشأت الشيعة العوام اليوم وهم لا يدرون أصل هذا الدين الذي هم عليه !

واستمر الحال كذلك في عهد الدولة الأفشارية التي تبعت الصفوية وفى عهد دولة القاجار التي تبعت الأفشارية وعملت سائر تلك الدول على تجذير وتأصيل الانتماء الفارسي المجوسي في أعماق العوام واستمرار سياسة تشييع القبائل العربية واستغلال جهلها فضلا على استغلال حاجتهم للأموال وإغرائهم بحب آل البيت وتعليمهم الإسلام على الطريقة الفارسية

فنشأت معظم العوام على تلك العقيدة التي تعلموها منذ الصغر وعن الآباء وعن الأجداد دون أن يعلموا عن حقيقة دين الإسلام بالقرآن والسنة شيئا بعد أن ساهمت كبار المراجع الشيعية في قطع أواصر العلاقة بين أي شيعي وبين كتاب الله تعالى عن طريق الإدعاء أن المصحف لا يفهمه إلا المعصوم !

وقطعوا العلاقات بينهم وبين سنة النبي ﷺ عن طريق إقناعهم بأن المسلمين السنة وهم نقلة السنة المشرفة ، ما هم إلا نواصب وأعداء لآل البيت حتى ينفروهم عن مطالعة كتبهم التي تشرح حقيقة الإسلام وتبين في وضوح طبيعة العلاقة التي ربطت آل البيت بالصحابة والمصاهرات التي تمت بينهم ،

ثم جاء عهد أسرة بهلوى في عام 1935 م ، ورضاه شاه مؤسس هذه الدولة هو الرافضي الذي التحق بالجيش الفارسي وتمكن من الاستيلاء على السلطة في ذلك التاريخ وهو أول من قام بتغيير اسم البلاد رسميا إلى إيران مشتقا من نار المجوسية التي أطفأها أبطال الإسلام ،

واتخذ لنفسه لقب بهلوى ، وبهلوى ليس اسمه أو اسم عائلته بل هو اسم مغرق في القدم يعود لإحدى الأسر الفارسية القديمة ، مما يدل على استمرار سياسة الفرس في تزكية قوميتهم في مقابل القومية الإسلامية العربية بالذات،

فضلا على إقامة العلاقات الوطيدة بينه وبين الإنجليز والبرتغال الذين منحهم خير الثروة الإيرانية في مقابل حماية عرشه، وعرش ابنه من بعده

[7] ـ لمراجعة تلك الروايات من مصادرها الأصلية ـ يرجى مطالعة موضوعنا ـ شرح تلبيس إبليس ـ الفصل الثانى

وجاء من بعده الشاه محمد رضا بهلوى الذي اعترف بإسرائيل فور قيامها وأقام علاقات دبلوماسية معها، في محاولة لاستمالة الغرب المتمثل في الانجليز والولايات المتحدة

وهو ما تحقق بالفعل عندما قامت حركة الدكتور محمد مصدق الإصلاحي الإيراني الذي تولى رياسة الوزراء وقام بإلغاء الامتيازات الأجنبية التي منحها الشاه للأجانب على حساب المصلحة الوطنية وأشعل ثورة شعبية كبري تبعه فيها شعب إيران ،

فما كان من الشاه إلا أن استغاث بالقوة العظمى في ذلك الوقت الإنجليز والولايات المتحدة الأمريكية ،

ولأن الإنجليز كانوا يخشون التدخل المباشر خوفا من رد فعل الإتحاد السوفيتي ، فقد حاولوا التصرف في الجانب السياسي عن طريق محكمة العدل الدولية باعتبار أن الشركات التي أضيرت من قرار التأميم هي شركات البترول الإنجليزية

لكن الولايات المتحدة والتي كانت تمارس في ذلك الوقت سياسة نهب الإرث من الإمبراطورية البريطانية تدخلت وغامرت بالوقوف في وجه الإتحاد السوفياتى لتحل محل الإنجليز في إيران كما حلت محلهم في الشرق الأوسط

وقامت الولايات المتحدة بتكليف المخابرات المركزية بإعادة ضبط الأمور وكلفت المخابرات المركزية أشهر رجالها في ذلك الوقت (كيرمت روزفلت) بالعملية التي نجح فيها نجاحا باهرا وأعاد الشاه لعرشه "[8] لتعود إيران سياسيا لتصبح تابعا وجندي حراسة خاضعا للولايات المتحدة التي دخلت إلى إيران كبديل للإنجليز واستولت على ثروات البلاد،

بالإضافة إلى قيام الشاه باتخاذ بطانة حكمه وعرشه من الأجانب أو من البهائيين تلك الفرقة المنحرفة التي أسسها شيعي اثنا عشري في الأصل وانقلب على المعتقد وطوره إلى عقيدة البهاء وقال بأن الله حل فيه

ـ تعالى الله عن ذلك ـ واتخذ لأتباعه كتابا سماه (الأقدس) أي الكتاب الأقدس من القرآن والكتب السماوية جميعا وقال بنسخ جميع شرائع الإسلام إلى غير ذلك من الانحرافات المعهودة في فرق الشيعة ،

كذلك تم تسمية النجف بالنجف الأشرف في محاولة لتعميق هذا اللقب في نفوس العامة على اعتبار أن النجف وكربلاء هما أشرف بقعتان على الأرض حتى على مكة والمدينة وهو ما صرحت به نصوص كتبهم حيث رووا عن جعفر الصادق حديثا مكذوبا يقول فيه أن الكعبة تناطحت مع كربلاء فهدد الله الكعبة بأن يحيلها لنار جهنم لو جرؤت على مناطحة مكانة كربلاء !

وهى نفس العقيدة التي تطورت أكثر في عهد الخميني فصار النداء الرسمي للدولة الإيرانية هو ضرورة تحويل قبلة المسلمين من مكة إلى النجف وهو ما صرح به وكيل مرجعهم الأعلى الخامنئي

في خطبة عيد الأضحى الماضي ! "[9]

---

[8] ـ مدافع آية الله ـ محمد حسنين هيكل

[9] ـ شرح تلبيس إبليس ـ محمد جاد الزغبي

واستمر الشاه في تكريس العداء الشديد للجنس العربي والمسلمين السنة ، عندما قام باحتلال الجزر العربية الإماراتية وظل طيلة فترة حكمه يسمى الخليج العربي بالخليج الفارسي وخاض حروبا لأجل هذه التسمية ، وهو ذات الأمر الذي استمر فيه الخميني بعد أن نجح في الاستيلاء على السلطة ، ولا زالت المكاتبات الرسمية الإيرانية تحمل اسم الخليج الفارسي ،

بالإضافة إلى كونه كان يردد دائما في خطاباته من على عرش الطاووس أن شعبه إيراني بالفطرة وكان يري أن مبادئ الدين المجوسي تصلح لإسعاد البشرية مثل مبادئ الإسلام ،

ويقول الإصلاحي الإيرانى د. موسي الموسوي :

(إن من زار الشاه في مكتبه كان يلمح بوضوح اللوحة الذهبية التي كتب عليها مبادئ زرادشت . صاحب الديانة الفارسية القديمة . وهى(القول الحسن والعمل الحسن والفكر الحسن)"[10]

وكذلك استمر الخميني على نفس الخط فأحيا في كتابه كشف الأسرار النزعة والعرق الفارسي وبين أن أتباع المهدي إنما هم الإيرانيون الفرس وحدهم وقام بمنع تدريس العربية واعتمد في الدستور الإيراني اللغة الفارسية كلغة رسمية للبلاد مع النص على المذهب الإثناعشري كمذهب أبدى لإيران

هذا فضلا على دور الشاه في تمويل إسرائيل بالبترول أثناء حرب أكتوبر التي اتحد فيها العرب لأول مرة في التاريخ المعاصر وقطعوا إمدادات النفط عن الغرب كإجراء سياسي داعم للحرب العربية الإسرائيلية ، فكانت إيران هي يد العون الأولى التي امتدت إلى إسرائيل بالوقود اللازم لتسيير عجلتها الحربية ،

وهو ذات الأمر أيضا الذي استمر فيه الخميني بعد قيامه بثورته ، حيث ارتبط بإسرائيل بعلاقات وثيقة في السر مخفاة بالعلن عن طريق تصريحات الاستهلاك المحلى ، وانكشف هذا التعاون بفضيحة (إيران كونترا) التي تفجرت عندما أسقط سلاح الجو السوفيتي طائرة حربية إسرائيلية محملة بالعتاد الإسرائيلي متوجهة إلى إيران ، وانكشف الأمر عن صفقة سرية كانت إيران فيها تقوم بشراء السلاح من إسرائيل لتحارب به العراق ! "[11]

[10] ـ وجاء دور المجوس ـ د. عبد الله الغريب
[11] ـ حرب الخليج ـ محمد حسنين هيكل

الفصل الثاني

عصر الخميني

منذ ظهر الخميني في بؤرة الأحداث مع منتصف السبعينات وحتى قيامه بالثورة على نظام الشاه ، انبهر به الكثيرون في العالم الإسلامي من جانبين ...

الجانب السياسي

وهو الجانب الذي أيده فيه بعض الصحفيين والمفكرين السياسيين ورأوا في تجربته الثورية تجربة سياسية ناجحة تستحق أن تلتفت لها الدول العربية ، وهؤلاء المفكرون بطبيعتهم لم يكونوا ينظرون إلى الجانب الديني أو العرقي وتأثيره في الخميني وعلى سياساته لأنهم ينتمون إلى مدرسة علمانية الهوى وتعتمد على الحقائق السياسية وموازناتها ولا يمثل الدين لهم إلا شأنا عقديا شخصيا لا يفترض أن يدخل في تحديد المواقف السياسية ، ومن أبرز المناصرين له ولمواقفه السياسية هم المفكر السياسي البارز محمد حسنين هيكل الذي اهتم بالشأن السياسي الإيراني اهتماما كبيرا منذ ألف أول كتبه في الخمسينيات عن إيران تحت عنوان (إيران فوق بركان) وعالج فيه التطورات السياسية لثورة محمد مصدق ، وأيضا من خلال اهتمامه البالغ بشخصية الخميني وتجربته التي وضع فيها مؤلفه الشهير (ثورة آية الله) والذي يعتبر مرجعا رئيسيا في التاريخ السياسي للثورة الإيرانية ،

ومن الجدير بالذكر أن دفاع هيكل عن الخميني اقتصر على الجانب السياسي وحده ولم يتطرق إلى المجال الديني باعتبار وجهة نظره الشخصية التي يعتقد بها وهى أن الجانب الديني غير مؤثر في مواقفه السياسية ومن هنا فإن خطأ هيكل في تقييم شخصية الخميني جاء منطقيا ومقبولا نظرا لأن هيكل لا يملك أي خبرة بالمجال العقائدي ولا يتعرض له أبدا وهو تصرف يُحمد له من وجهين :

الأول : أن تقييمه للخمينى ودعوته للعرب إلى الوحدة معه جاء خطأ بعذر وهو إغفاله للجانب العقدي الذي ينطلق منه

الثاني : احترام هيكل لنفسه ولقرائه عندما عزل نفسه عن الدفاع الديني عن الخميني والتورط في هذا الجانب

وكذلك منهم الكاتب الصحفي البارز إبراهيم عيسي الذي يأتي اهتمامه بالخميني إلى حد الدفاع عن معتقدات الشيعة عامة ومحاولة التلبيس على كل الاتهامات الموجهة لهم والتي أجمع عليها علماء الإسلام في كل العصور

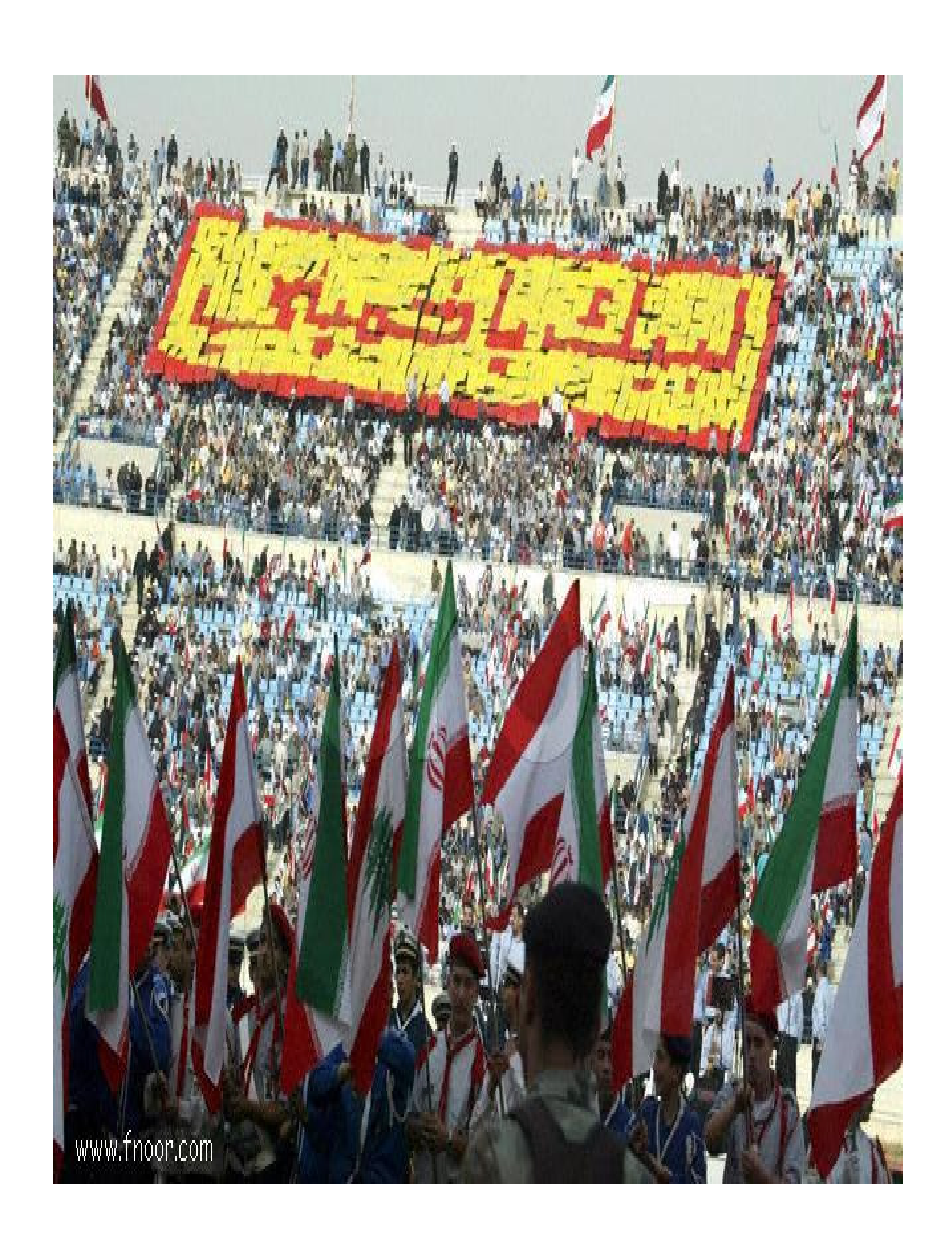
وإبراهيم عيسي بتوجهه الليبرالي ليس معذورا كهيكل لأن اهتمامه بالجانب الديني معروف وله قراءاته في التاريخ فضلا على أن مثله لا يغيب عنه أقوال علماء الإسلام في الرافضة ،

ومنهم كذلك حمدي قنديل الكاتب السياسي البارز وحاله كحال هيكل حيث لا خبرة له بجانب المعتقد

ومن هنا جاء تأييده لحزب الله ورئيسه حسن نصر الله أبرز تلاميذ الخميني المعاصرين

وهو موقف حتى لو سلمنا جدلا بصحته ، فلا يصلح للقياس في حالة الخميني الذي تنطلق توجهاته السياسية من خلال أفكاره ومعتقداته ،

أي أن المصدر الأصلي والرئيس لتوجهاته السياسية ومواقفه فيها مبنى تماما على ما يعتقده في عقيدة التشيع ، وبالتالي لا يمكن . وفق منهج المنطق السياسي . إهمال الجانب الديني في تحليل مواقفه السياسية


www.fnoor.com

الجانب الإسلامي

وهم بعض المفكرين والفقهاء الذين ناصروا الخميني ودعوته واستجابوا لنداء التقية الذي مارسه الخميني باحتراف ، وحتى عندما انجلت بعض الحوادث عن ما يهتك ستر التقية استمر هؤلاء المفكرون والفقهاء في تأييد الخميني ومحاولة تأويل تصرفاته والتماس العذر له حتى لو كانت تضرب في أسس الثوابت العقدية الإسلامية وتتعلق بعرض النبي والصحابة والجيل الأول !

وكان مبعث تشجيعهم ليس قائما على تأييد الخميني بقدر ما هو قائم على كراهية التيار السلفي ومعاداته وبالتالي معاداة أي توجه له ومن ضمن هذه التوجهات عداء التيار السلفي للشيعة الإثناعشرية ،

وكان من أبرزهم مع الأسف الشديد الدكتور محمد الغزالي الداعية المعروف ، والمشهور عنه عداؤه للتيار السلفي والذي تنضح به كتاباته ، مما دعاه إلى اتخاذ الموقف المعاكس للسلفيين تجاه الخميني والشيعة عامة لدرجة وصلت به إلى القول أن وحدة المسلمين لن تتحقق إلا إذا اتحدوا خلف الإمام الخميني – على حد تعبيره –
ومن أشهر المفكرين الإسلاميين تأييدا للخمينى والشيعة كان فهمي هويدى والذي كتب كتابه (إيران من الداخل) والتمس فيه الأعذار القبيحة لجرائم الرافضة ومعتقداتهم بل ووصل به الأمر إلى حد تبرير اعتداء الخميني الصريح على الصحابة وأمهات المؤمنين ، واستمر إلى اليوم منافحا ومدافعا عنهم رغم الظهور الإعلامي الساحق لحقيقة معتقدهم.

ويأتي قبل فهمي هويدى في مرتبة التأييد المفكر د. محمد سليم العوا والذي يعتبر في العصر الحديث هو أحد أكبر مناصري الشيعة في تاريخهم بالمجتمع السني ودافع عن الشيعة كمعتقد وكسياسة ووصلت به الدرجة إلى قبول المرافعة عن خلية حزب الله التي تم اكتشافها في مصر وعقد المؤتمرات الصحفية والمقالات والبحوث التي تنافح عنهم رغم أننا بالعصر الحديث وبعد تعدد وسائل الاتصال لم يعد خافيا على أي أحد حقيقة معتقد الشيعة وتاريخهم وخطورتهم على الإسلام لا سيما إن كان المتحدث مفكرا إسلاميا بحجم العوا !

أما الأمر الغريب بشأنه والمثير للتساؤل أنه عمل كنائب لرئيس الإتحاد العالمي لعلماء المسلمين والذي أسسه الدكتور يوسف القرضاوى أثناء عمله في مشروع التقريب بين السنة والشيعة وجعل أحد نوابه أيضا واحدا من مراجع الشيعة الكبار

غير أن القرضاوى تراجع عن موقفه هذا تماما وانقلب إلى عدو لدود للشيعة الإثناعشرية بعد يأسه التام من تغير نظرياتهم القائمة على الحقد الكامل للجنس العربي والمبادئ والثوابت الإسلامية ،
وانقلب القرضاوى منافحا عن السنة في مواجهة الرفض الشيعي وهم بدورهم انقلبوا عليه وبلغوا حدا بعيدا من سبابه وتكفيره حتى هددوه بالقتل تهديدا صريحا .

وموقف القرضاوى هنا مماثل لكل العلماء السابقين عليه الذين حاولوا التقريب وأحسنوا الظن بالشيعة الإثناعشرية ثم انقلبوا عليهم بعد تجربتهم اليائسة وكان من أشهرهم في القرن الماضي الشيخ موسي جار الله "[12]"
ورغم هذا الكشف الواضح لحقيقتهم وتهديدهم للشيخ القرضاوى إلا أن العوا استمر في موقفه بلا تغيير !

وإذا كانت الجانب الإسلامي قد قُتل بحثا وتفرغ الكثيرون من مفكري الإسلام وفقهائه وعلمائه الكبار للتصدي له وبيان حقيقة الخميني نفسه وحقيقة المنهج الإثناعشري ،
فإن المجال السياسي وتحليله وبيان الربط بين التصرفات السياسية للخمينى وبين اعتقاده الديني لم يحظ بمثل هذا الاهتمام الذي يحتاج إلى إلمام تام بالظروف السياسية والعلوم المتخصصة في القانون الدولي وطبيعة الصراعات على الساحة السياسية في تلك الآونة ، جنبا إلى جنب مع الإلمام بالجانب العقائدي .

ولا يوجد مؤلف في هذا المجال إلا بعض المؤلفات النادرة ومنها (وجاء دور المجوس) للدكتور عبد الله الغريب الذي أجاد فيه التعرض للجانب السياسي ببراعة ، وكذلك مؤلفات الباحث أحمد فهمي الذي عالج السياسة الشيعية لإيران ومدى علاقتها بمعتقداتها الدينية في كتابيه عن العراق وعن حزب الله .

---

[12] مسألة التقريب بين السنة والشيعة ـ رسالة دكتوراه للدكتور ناصر القفاري

الحالة السياسية الإيرانية قبل الثورة

انخدع الكثيرون بالشعارات البراقة التي ساقها الخميني واحتوت على تعابير الوحدة الإسلامية والمناداة بأن ثورته إسلامية وليست عنصرية أو مذهبية أو طائفية ، كما انخدعوا كثيرا بمسألة هجومه الدعائي على الغرب متمثلا في الولايات المتحدة وفى إسرائيل باعتبارها الذراع الأمريكية الإقليمية للولايات المتحدة ،
واتبع الخميني في هذا الأمر سياسة (اكذب .. اكذب ..حتى يصدقك الناس)
ونظرا لأن الجماهير في المعتاد تسير وفق ما يوجهها الإعلام في غياب الاهتمام باستقراء الأحداث على أرضية الواقع ووفقا لما تقوله الوثائق المعلنة والكتابات التي يقوم عليها المتخصصون في الشأن السياسي،
فقد ظنت الجماهير أن نداءات الخميني توافق الواقع ، وهى في حقيقتها تخفي أمرا آخر مضادا للخطاب المعلن وفق نفس النهج السياسي الذي يتبعه كل رؤساء الديكتاتورية في الشرق الأوسط فيطلقون التصريحات للاستهلاك المحلى والاتفاق مع الغرب لترضية جماهيرهم بينما تجرى الاتفاقات السرية على أرض الواقع جريان الأنهار والبحار لا يوقفها سد ،

وهى سياسة معروفة ومعلومة في العالم أجمع ويلجأ إليها رؤساء الدول على اختلاف مناهجهم وإن كانت في الغرب تعد ظاهرة قاصرة ونادرة نظرا للرقابة الشديدة على أعمال الحكومات ووجود نظم ديمقراطية تكشف أي اتفاقيات سرية تنفذها السلطة التنفيذية بمعزل عن الرقابة التشريعية ،
وإذا ما انكشف أمر تلك العمليات فإنها تصبح فضائح مدوية مثل فضيحة ريتشارد نيكسون المعروفة باسم ووتر جيت التي كشف وثائقها الصحفي اللامع بوب وودورد ، وفضيحة الخداع السياسي في الحرب على العراق التي قام بها جورج دبليو بوش بناء على تقارير استخباراتية ملفقة وكشفها مدير المخابرات الأمريكي السابق جورج تينت عندما خرج من منصبه وشارك فيها كذلك ريتشارد كلارك المستشار السياسي السابق لحكومة بوش والذي استقال من منصبه وفضح تلك الأمور في كتابه الصادر بشأن تلك الأحدث بعنوان (بوش في حرب) ، وكذلك ساهم فيها بوب وودورد بكتابه (خطة الهجوم) "[13]
أما في عالم الشرق الأوسط وفى كل النظم الديكتاتورية فليس متاحا أن تنكشف الحقائق والوثائق بمثل تلك السرعة التي تحدث في الغرب نظرا لطبيعة الحكم الديكتاتوري وتعتمد تلك الكشوف على الصدفة أو المقدرة الخاصة لبعض المحللين والمفكرين السياسيين ، وغالبا ما تنكشف المؤامرات السرية المخالفة للتوجه العلني للدول الدكتاتورية

[13] ـ صدر كتاب خطة الهجوم مترجما عن دار العبيكان للنشر والتوزيع ـ بالسعودية ـ و كتاب بوش فى حرب مترجما ضمن سلسلة أمريكيات عن دار أخبار اليوم بالقاهرة

عندما تكون الفضيحة خاصة بنشاط سري تم بين هذه الدول وبين الدول الغربية حيث يجيء كشفها على يد الغرب نفسه الذي لا يوجد فيه سر مطلق ولا يمكن أن تختفي فيه الوقائع الحقيقية لفترات طويلة من الزمن

وفى موسوعة (المفاوضات السرية بين العرب وإسرائيل) وفى الجزء الثالث منها كشف محمد حسنين هيكل عن البنود السرية في اتفاقية أوسلو التي تمت بين منظمة التحرير الفلسطينية برياسة عرفات وبين إسرائيل برياسة حكومة اسحق رابين وفى عهد وزير الخارجية شيمون بيريز رئيس إسرائيل الحالى ،

وكان من أهم تلك البنود التي سجلتها الاتفاقية هي وجود فترة سماح تمتد إلى بضعة شهور يقوم فيها عرفات بالحديث الحر على غير أساس من الواقع عن الاتفاقية ويوضح فيها تمسكه بالدولة الفلسطينية كاملة السيادة ويعلن فيها أن القدس غير قابلة للتفاوض وأن حق اللاجئين مكفول في العودة

إلى غير ذلك من الإعلانات السياسية التي يخادع بها شعبه والعالم العربي وتخالف واقع الاتفاقيات التي نصت صراحة على أن هذه الموضوعات غير مدرجة أصلا في واقع الاتفاقية،

وهو ما أثبته الواقع العملي حيث لم يتم تكوين دولة فلسطينية ولا حتى ناقصة السيادة ، فضلا على أن إسرائيل أعلنت أكثر من مرة أن القدس عاصمة أبدية لإسرائيل ، أما في شأن اللاجئين فقد اتفق عرفات على عدم مطالبة إسرائيل بهذا الحق أصلا "[14]

وقد بلغت مرونة عرفات ـ ومن بعده نظام أبي مازن ـ مع الإسرائيليين واستجابتهم لكافة الطلبات الإسرائيلية سواء في السر أو في العلن في وقتنا الحاضر ، بلغت هذه المرونة حدا عبر عنه شيمون بيريز في مذكرته بقوله

(هؤلاء ليسوا طرفا مفاوضا عن الفلسطينيين، هؤلاء يهود لكنهم يلبسون الوشاح الفلسطيني) "[15]

ورغم ذلك فالخطاب المعلن لياسر عرفات ونظامه من بعده كان قائما على الهجوم المصطنع على السياسة الإسرائيلية والتعريض بها والدعوة لجهادها على غير أساس من الواقع وهذا النظام نفسه يعتبر العامل الرئيسي للعربدة الإسرائيلية

ورغم تصريح بيريز في مذكراته بعد اعتزاله الحياة السياسية إلا أن الذي يعود إلى تصريحاته أثناء توليه المسئولية يجدها تحمل أيضا صيغة الهجوم والتعريض والحديث عن التفاوض باعتباره طرفا مقابلا وخصما

من هنا نكتشف الفارق الشاسع بين الخطاب العلني لأي نظام سياسي وبين السياسة والمنهج السري الذي تنتهجه الأنظمة ـ الشرق أوسطية بالذات ـ في أمر العلاقات مع النظم الغربية ،

الأمر الآخر الذي يلزم التنويه عنه لفهم الثورة الإيرانية وخلفياتها ، هو ضرورة معرفة طبيعة الصراع الذي جرى بين القوتين العظميين الولايات المتحدة والإتحاد السوفياتى في تلك الآونة ،

---

[14] ـ المفاوضات السرية بين العرب وإسرائيل ـ الجزء الثالث (سلام الأوهام) ـ محمد حسنين هيكل ـ دار الشروق

[15] ـ د. عبد الله النفيسي ـ محاضرة بعنوان (حال الأمة اليوم)

ومدى تأثير حلقات تلك الصراع على المنطقة الأكثر أهمية في العالم وهى منطقة الشرق الأوسط والتي كانت بحق المعقل الرئيسي لصراعات القوى العظمى حتى سقوط الإتحاد السوفياتى ،

فالعالم أجمع منذ بدء تاريخ الحضارة المكتوب كانت دائما ما تتنازعه قوتين عظميين في العالم تتجاذبن النفوذ السياسي على غيرهما من الدول وتتدخلان في شئونها لصالح مصالحها ،

ولم يحدث أن خلا العالم من تلك القوى المتناحرة والمستغلة والمقاومين لها والمتواطئين معها ، إلا في عصر الخلافة الإسلامية التي امتدت من الخلافة الراشدة التي أسقطت الإمبراطوريتين الرومانية والفارسية وانفردت وحدها بقيادة العالم أجمع واستمرت السيطرة وزادت في عهد الدولة الأموية التي يدين لها التاريخ الإسلامي بأنها الخلافة الإسلامية التي حكمت أقصي مساحة في تاريخ الإسلام بل وفى تاريخ العالم أجمع من الصين شرقا وحتى الأندلس غربا ، وتلتها الخلافة العباسية أيضا على معظم هذه الرقعة فيما عدا الأندلس التي انفرد بها عبد الرحمن الداخل ودولته الأموية المعاصرة للعباسيين "[16]

واستمر هذا الإنفراد بقيادة العالم حتى سقوط الدولة العباسية على يد المغول وبدء ظهور الخلافة الإسلامية المجزئة إلى دول مستقلة ،

وعادت مرة أخرى سيطرة القطب الواحد في القرون الأولى لحكم الخلافة العثمانية

كما كانت الخلافة الإسلامية في عصرها هي الدولة الوحيدة الغير استعمارية التي حملت مقدرات العالم وتعاملت مع سائر الشعوب الداخلة في دولتها معاملة متساوية بين المواطنين فيها فضلا على أنها ما كانت تتدخل أو تنقض شأنا داخليا للدول الأخرى التي تتفق معها في هدنة أو سلام

وفى العصر الحديث تميزت سياسة السيطرة الدولية للقوى العظمى وتطورت في عصر فرنسا وإنجلترا اللتان تقاسمتا قيادة العالم منذ عصر النهضة وحتى الحرب العالمية الثانية،

وظهرت لأول مرة مفاهيم الصراع السياسي الإقليمي بين القوى العظمى والذي يلقي بآثاره على الدول الأقل شأنا وسيطرة لا سيما في ظل اكتشاف الطاقة والبترول حيث صارت منابع الثروة الإقليمية في العالم رهنا دائما بالصراع السياسي بين القوى العظمى بعد ظهور وبروز عنصر الطاقة والاقتصاد كأشد العوامل تأثيرا في الساحة الدولية ،

ومن أهم مفاهيم الصراع السياسي المعاصر بين القوى العظمى ظهور ما يسمى (شرطي الحراسة) وهو لقب تطلقه الدول العظمى على الدول التي تقع تحت سيطرتها السياسية التامة فتصبح تلك الدول أشبه بجندي حراسة على مصالح الدولة العظمى التي تتبعها وتكون سياستها مرهونة بشكل دائم بسياسة الدولة المسيطرة ،

وكانت إيران ـ باعتبارها من الدول الإستراتيجية في المنطقة ـ موضع اهتمام القوى العظمى لوجود البترول فيها ولموقعها الجغرافي شديد الأهمية ، ولهذا عندما جاء رضا بهلوى إلى السلطة رهن نفسه بالسيطرة الإنجليزية التي

---

[16] ـ دولة الإسلام في الأندلس ــ محمد عبد الله عنان

ورثها عن الصفويين ومثل للإنجليز دور شرطي الحراسة التي يتكفل لهم بموارد الطاقة الإيرانية ، فضلا على تكفله برعاية مصادر الطاقة الأخرى في دول الخليج الصغري الأقل شأنا من إيران في القوة العسكرية والتكوين السياسي

وجاء بعده محمد رضا بهلوى الذي انتقل في التبعية للولايات المتحدة الأمريكية التي ورثت الإمبراطورية الإنجليزية العجوز واحتلت مواطن السيطرة السياسية الخاصة بها ،

واتخذ محمد رضا بهلوى من المستشارين الأمريكيين رجالا لدولته حتى تجاوز عدد الخبراء الأمريكان في الجيش والسلطة أربعين ألف خبير فضلا على سيطرة القادة الأمريكيين على الجيش الإيرانى وتسليحه بحيث صار الولاء الفعلى للجيش الإيرانى رهنا بالولايات المتحدة في المقام الأول ثم للشاه ونظامه ،

والسياسة الأمريكية في التعامل مع شرطة الحراسة معروفة لخبراء التحليل السياسي في أنها قائمة على الدعم الكامل والحماية الكاملة للنظام العميل القائم في الدول التابعة بشرط أن يظل مقيدا بالمصالح الأمريكية ولا يشذ عن الخط المرسوم له

فإذا تجاوز الخط بمقدار خطوة واحدة تستنتج منها الولايات المتحدة أنه بدأ يلعب دوره على المسرح السياسي مستقلا عن الملقن الأمريكى فعندئذ تقوم الولايات المتحدة بتشجيع الحركات المناهضة له وإسقاطه واستبداله بغيره ، ولهذا فعندما كان الشاه عميلا مطيعا في فترة الخمسينيات تدخلت المخابرات المركزية مباشرة عن طريق كيرميت روزفلت وأعادت الشاه لعرش الطاووس كحاكم ديكتاتورى فرد بعد أن كان د. محمد مصدق رئيس الوزراء وهو حينئذ كانت له الشعبية الساحقة فضلا على شعبيته بين قادة النظام ، قد تمكن بالفعل من تجميد الشاه في مكانه الدستورى كملك يملك ولا يحكم بعد نجاح تياره في اغتيال رئيس الوزراء السابق (رزنام آراه) الموالى للشاه ومنعوا أئمة المساجد من مجرد السيطرة عليه وعندما أراد الشاه أن يتدخل لدى البرلمان لتعيين رئيس الوزراء الجديد رفض المجلس بقيادة مصدق ـ الذي كان عضوا برلمانيا في ذلك الوقت ـ وتم تعيين مصدق نفسه كرئيس للوزراء برغم أنف الشاه وتفعيل القواعد الدستورية باستقلال الحكومة في ممارسة وظائفها بعيدا عن تأثير القصر الملكى وقام مصدق بإصدار قراره الشهير بتأميم شركات البترول الموجودة بإيران وأجبر الشاه على التوقيع وجعله مجرد رمز شكلى في الحكم

بالإضافة إلى ذلك النفوذ الذي كان يتمتع به مصدق في الداخل كان يمتلك مثله وأكثر في الخارج نظرا لوجود الإتحاد السوفيتى خلف ظهره يحميه من التدخل الأجنبي المتمثل في الإنجليز بموجب المعاهدة المعقودة بين إيران والإتحاد السوفياتى للتدخل العسكري عند الحاجة

أى أن ثورة مصدق كانت تتفوق بعشر مرات على الأقل في مستوى قوتها عن ثورة الخميني التي لم يكن لها قوة الثورة الدستورية لمصدق ولا قوتها السياسية والشعبية "[17]

---

[17] ـ مدافع آية الله ـ محمد حسنين هيكل

ومع ذلك فلم تألو السلطة الأمريكية جهدا من إعادة الوضع لما كان عليه وعزل مصدق ومحاكمته بالقوة الجبرية نظرا لخطورة نظام مصدق الذى أعلنها حربا شعواء وصادقة ضد الإنفراد الأجنبي بثروات بلاده وقام بإجراء التأميم التي لقن الغرب درسا حقيقيا وكاد أن يجعل من إيران دولة مستقلة السيادة تقف كحجر عثرة أمام الطموحات الغربية ولم تلتفت الولايات المتحدة لأى عواقب وهى تتدخل بتلك الطريقة الفجة المعلنة وتنفذ عمليتها الشهيرة باسم

(الانقلاب المضاد) وتعيد الأمور إلى مكانها ويتم تعيين الجنرال زاهدى كرئيس للوزراء خلفا لمصدق

رغم وجود عامل سياسي هام كان يرجح ثورة مصدق ،

هذا العامل هو وجود إيران على مرمى حجر من الإتحاد السوفياتى الذى كان يشتاق إلى للسيطرة على إيران ووجد الفرصة سانحة في ثورة مصدق الذي كان ينتمي للتيار الشيوعي الماركسي ،

والإتحاد السوفياتى في ذلك الوقت كان في أوج قوته في الخمسينيات في عهد أشرس رؤسائه نيكيتا خروشوف "[18]"

، ورغم ذلك خاطرت الولايات المتحدة باستفزاز الإتحاد السوفياتى في سبيل الحفاظ على عميلها الأثير

وهو الإجراء الذى لم تقم بتكراره مع ثورة الخميني رغم دخول الإتحاد السوفياتى النفق المظلم في تلك الفترة من نهاية الثمانينات في عهد بريزنجنيف الذي كان صاحب أول مسمار في نعش السوفيات ، وبدأت السيطرة السوفياتية تغوص داخل مشاكلها الداخلية وأزمة الإقتصاد وتخلت عن سائر مناطق الصراع في الشرق الأوسط مع الولايات المتحدة منذ قيام مصر وسوريا بحرب أكتوبر التي أنهت الوجود السوفياتى من مصر بعدها باتجاه السادات للسياسة الأمريكية ،

ورغم أن الخميني لم يكن يمتلك السلطة ولا السيطرة السياسية وكان الجيش الإيرانى في ذلك الوقت أقوى جيوش المنطقة تسليحا وعددا وكان بأكمله في قبضة الشاه ظاهريا ، إلا أن الجيش وقبل نجاح الثورة فعليا أعلن أنه على الحياد من الصراع السياسي الدائر بين الشاه والشعب !

وبالتالى رفض الجيش التدخل والمبرر من السهل إدراكه إذا عرفنا أن الجيش في ذلك الوقت كان يخضع لقيادة سبعة آلاف قيادى أمريكى يشرفون عليه ومنهم يتلقي الأوامر فضلا على الخبراء غير القياديين "[19]"

وكان القادة الإيرانيون للجيش يدينون للشاه بالولاء لكن ليس باستقلال تام عن الرغبة الأمريكية التى كانت تضع فى أماكن القيادة الحساسة رجالها والمؤيدين لها أو على الأقل غير المتعارضين مع سياساتها ،

وعندما أتت السبعينات ببوادر الثورة التى تستحق لقب ثورة شعبية من الدرجة الأولى ، كان الشعب الإيرانى بكافة فئاته فى جانب والشاه ونظامه فى جانب آخر ،

وهو الأمر الذى أتى نظام الخميني فيما بعد ليغطى عليه بأجهزة الإعلام تفخيما لدوره ، غير أن مفكري الثورة الحقيقيين وشركاء الخميني فى الصراع الذين غدر بهم واحدا بعد الآخر لم يسكتوا وحاربوا عصر الخميني كما كانوا

---

[18] ـ سنوات الغليان ــ محمد حسنين هيكل

[19] ــ وجاء دور المجوس ـ مصدر سابق

يفعلون مع الشاه ، وفضحوا الكثير من الحقائق بالمستندات ، وأشهرهم كان المفكر الإصلاحى د. موسي الموسوى صاحب كتاب (الثورة البائسة) الذى حكى فيه قصة الثورة كاملة وكيف أن سائر تيارات إيران علمانية ودينية وشيوعية وعوام كانوا على قلب رجل واحد فى مواجهة استبداد الشاه ولم يكن الخميني إلا واحدا من القادة البارزين إلى جوار عشرات غيره كان لهم الفضل فى قيام الثورة متحدة فضلا عن دورهم فى حماية الخميني نفسه بعد أن تمكن الشاه من اغتيال عدد كبير من القادة ،

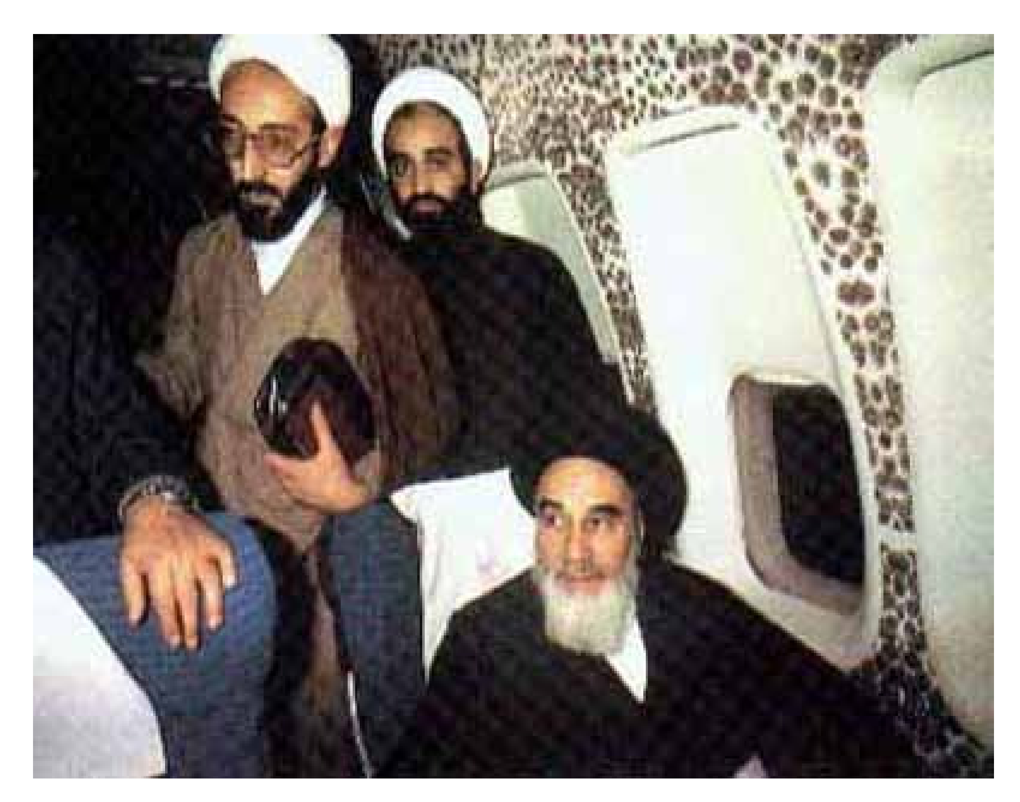
فقد اجتمعت الحوزة العلمية فى قم آيات الله العظمى برياسة أكبر المراجع شريعتمدارى بعد اعتقال الخميني وأصدرت قرارا سريعا بقبول الرسالة العلمية التى تقدم بها الخميني لينال درجة آية الله العظمى ومنحوه الدرجة بالفعل على رسالته التى كانت بعنوان (تحرير الوسيلة) وهو كتاب الاجتهادات الفقهية الخاصة به ،

وكان هدف الإجراء استغلال المادة الدستورية التى تحظر اعتقال الحاصلين على هذه الرتبة العلمية ليجبروا الشاه على الإفراج عنه ، وهو ما تم بالفعل وصدر قرار الشاه بنفي الخميني بدلا من استمرار اعتقاله "[20]

وقضي الخميني فى العراق سبع سنوات من فترة النفي فى حماية نفس النظام العراقي الذى حاربه فيما بعد !

[20] ـ مدافع آية الله ـ مرجع سابق


AIR FRA



ثم استجاب العراق لضغوط الشاه وتهديده بتصعيد الأمر فنقل الخميني مقر إقامته إلى نوفل لى شاتو بفرنسا ، وكان عمل الشاه ضد الخميني ليس عملا منفردا بل كان جزء من مسلسل طويل نال تقريبا كل قادة الثورة ،

فى ذلك الوقت لم تكن العلاقة بين نظام كارتر فى الولايات المتحدة وبين الشاه على أفضل أحوالها ، وكان السبب فى ذلك أن الشاه أخذه الغرور الطاغى بقوته العسكرية ونسي . فيما يبدو . دوره على المسرح وأخذ فى الإرتجال ، فصدرت منه تصريحات سياسية من عينة أنه قرين للأمريكان ويملك أن يضر مصالحهم بنفس القدر الذى تملكه الولايات المتحدة له ، وأن إيران بوسعها أن تضر بمصالح الولايات المتحدة بالخليج في منتهى السهولة ، وطيرت وكالات الأنباء تصريحه هذا بكل خطورته إلى الميدان السياسي في الولايات المتحدة ،

وإلى جواره تصريح يطابق هذه المرة أفعالا على الواقع وهو تصريحه بأن إيران ستعود إمبراطورية فارسية كما كانت قبل الإسلام ! ، وتصبح هى القوة السادسة العظمى في العالم "[21]

فضلا على قيامه بتغيير السياسة النفطية . وهى أكثر الأمور حساسية لدى أمريكا . وقيامه باتجاه خط مناهض للسياسة الأمريكية في هذا المجال ويضر بشركاتها حيث تبنى عام **1977** م زيادة أسعار النفط بنسبة **15 %** والولايات المتحدة

في تلك الفترة لم تكن بعد قد أفاقت من جنون أسعار النفط أيام حرب أكتوبر عندما اتحد العرب فحظروا التصدير لخدمة الكفاح المسلح فقفزت الأسعار ثلاثة أضعاف وكانت خسارة اقتصادية كبري للغرب كله

وبدأ الشاه يهدد دول الخليج بصورة واضحة على غير رغبة الولايات المتحدة قطعا والتى لن تسمح له أن يمد نفوذه إلى مناطق البترول مهما كانت درجة قرب نظامه منه ،

فالسادات مثلا رغم أنه كان الأهم في بوصلة الإهتمام الأمريكى والتحالف السياسي معها وحقق لها ما لم تتخيله من طرد الإتحاد السوفياتى من المنطقة عقب أكتوبر **1973**م ، ونقل اللعبة كلها إلى الولايات المتحدة فضلا على

اتفاقية كامب ديفيد التي خرجت بمقتضاها مصر من المعادلة العربية بعد أن كانت حجر العثرة الوحيد أمام الأطماع الاستعمارية الغربية

إلا أن إدارة ريجان تدخلت فورا لمنعه من المبالغة في عمليته العسكرية التي نفذها ضد ليبيا في ظل أجواء التشاحن على الحدود بينهما في الوقت الذى كان فيه معمر القذافي أحد المغضوب عليهم سياسيا من الولايات المتحدة ،

[21] ـ التصريحات نقلا عن واشنطن بوست ومجلة أفياش ويك ونيوز كريستيان مونيتور ونقلتها عنها الصحف العربية فى حينها





مما يعنى ـ بوجهة النظر المباشرة ـ أن العملية العسكرية المصرية على حدود ليبيا كانت مفيدة وتستحق التشجيع من الإدارة الأمريكية إلا أن ردة الفعل كانت على العكس تماما ووجه ريجان إنذارا حازما للسادات بضرورة التراجع السريع ،
والسبب كما ذكره هيكل المحلل السياسي الأشهر ليس خوفا على ليبيا بل خوفا من تزايد نفوذ السادات لو تمكن من السيطرة على حقول البترول الليبية رغم أن تلك الحقول كانت تحت نظام خارج السيطرة الأمريكية فعليا ،
إلا أن الهدف لم يكن حقول البترول ـ وإلا أيدوا السادات ـ بل كان الهدف منع تنامى قوة السادات أكثر مما ينبغي لكونه قابلا للجنوح في أى وقت لا سيما وأنه كان يعمل باستقلالية بعيدا عن دور جندى المصالح

وكانت كل الظواهر تشير إلى أن الولايات المتحدة بدأت تتخلى عن عميلها شاه إيران وتدفعه نحو السقوط لكى يأتى نظام جديد تحت السيطرة الكاملة لأن تمرد الشاه فى ذلك الوقت بلغ مرحلة اللاعودة ، فضلا على أنه استنفذ غرضه ولهذا لم يستغرب كبار المحللين السياسيين الموقف الشديد السلبية من الولايات المتحدة تجاه الشاه فى أحداث الإضطرابات وتخليها عنه ، وكشفت وكالات الأنباء فى وقت مبكر عن الإتصالات التى تمت بين قادة الثورة ومنهم الخميني وبين نظام كارتر ومنها ما أعلنته وكالات الأنباء فى 12 /9 / 1979 م ،

وفى تاريخ 21 يناير من نفس العام وصل رامزى كلارك النائب الأمريكى السابق إلى باريس لمقابلة الخميني رسميا فى نفس الوقت الذى كان نظام الشاه فيه يترنح بعد أن صدرت التعليمات للجيش الإيرانى بإعلان الحياد ، ثم تتابعت مقابلات الخميني لمسئولي نظام كارتر مثل بروس لينجن القائم بالأعمال الأمريكية ونشرت المقابلة صحيفة الوطن العربي
واستمرت اللقاءات بالمسئولين الأمريكيين تترى فى قلب الأحداث "[22]
ثم ازداد الأمر وضوحا عندما خرج كارتر ومسئولى الخارجية الأمريكية بتصريحات علنية قضت على ما تبقي من آمال الشاه في مناصرة حلفائه حيث حملت التصريحات انتقادا شديدا له وتأييدا لتغيرات إيران وأن الوقت حان للتغيير الديمقراطى ، كما أبرزت الحكومة الأمريكية ورقتها الأثيرة وهى انتقادات لأحوال حقوق الإنسان في نظام الشاه وكأنها لم تعلم بها من قبل ،

وكان تصريح كارتر نفسه يحمل أكبر دلالة على التوجه الأمريكى حيث قال مصرحا للتايم في 5 مارس 79
(إن الذين يطلبون من الولايات المتحدة التدخل بشكل مباشر لوقف الأحداث لا يعرفون الحقائق القائمة في إيران)
واضطر الشاه للخروج من إيران بحجة العلاج تاركا الساحة مفتوحة في إيران وغادر للولايات المتحدة ،

---

[22] ـ الثورة البائسة ـ د. محمد الموسوى

وبعد مجئ الخميني لطهران أعلنت الولايات المتحدة للشاه أنه ضيف غير مرغوب فيه !!
ليغادر الشاه الأراضي الأمريكية إلى أحد دول أمريكا الجنوبية وتتابعت الضغوط الأمريكية ليغادرها الشاه أيضا ولم يجد ملجأ إلا في مصر بعد أن أعلن الرئيس السادات استعداده لاستقباله في تلك الفترة رغم الهجمات الإعلامية التي شنتها الصحف الغربية في أوربا والولايات المتحدة على نظام الشاه وفضحه للتعجيل بسقوطه ومنع التعاطف معه ، وكان تصرف السادات مبررا ـ من وجهة نظر هيكل ـ بسعيه الدائم للفت النظر إليه سياسيا بعدد من الضربات السياسية المدوية إعلاميا مثل قراره السابق بطرد الخبراء السوفيات بشكل مفاجئ وجذرى بغير تمهيد لتحقيق مكسب إعلامى ،

وقراره بعقد معاهدة تحالف مع الإتحاد السوفياتى نفسه رغم أنها خطوة لم يقدم عليها حليفهم جمال عبد الناصر نفسه ، وقرار المبادرة الشهير الذى فاجئ به العالم أجمع من على منصة مجلس الشعب المصري بإعلانه استعداده الذهاب لإسرائيل من أجل السلام في ضجة إعلامية بإجراء غير معهود في السياسة الدولية
ولهذا جاء قراره باستضافة الشاه المغضوب عليه ومنحه حق الإقامة في مصر
وعبر الشاه للسادات عن مرارته من تجربته مع الولايات المتحدة ليقول السادات مندهشا لمرافقيه أنه لم يتصور الشاه بهذا العجز وأن الفرصة لا زالت سانحة لاستخدام جيشه وإعادة الأمور لنصابها ،
إلا أنه فوجئ بالشاه يقول له معترفا أن الولايات المتحدة لن ترضي بذلك وأن عليه قبول الأمر الواقع ! "[23]

وانتظمت الأمور للخمينى ونظامه بعد عودته وفى ظل انتشار الأيدى الأمريكية التي لاحت مشاركتها في الأحداث بوضوح خرجت تصريحات أعوان الخميني في محاولة لتبرير الأمر مسبقا ،
فقال مهدى بازركان رئيس الوزراء الإيرانى في حديث للراديو الحكومى ما نصه :
(إن جوهر الوجود الإيرانى كدولة قد تولد عن طريق اتصالنا بالغرب .. وإنه لمما يتنافي مع الشريعة الإسلامية تدمير كل ما هو أجنبي)

وقال أيضا : (إن سيدنا محمد لم يعارض الغرب مطلقا أو في أى شيئ غير عربي)
أى أن بازركان كان يري بوضوح أن الوجود الإيرانى نفسه نشأ مع الغرب وبالغرب ومن المستحيل فك هذا الإرتباط أو العمل على فصله وأنه لا ينفي روح الإسلام !
وكان آية الله روحانى أكثر صراحة من بازركان حيث صرح في لقاء له مع مجلة باري ماتش ونقلتها صحيفة الوطن الكويتية أن الولايات المتحدة أعطتهم الضوء الأخضر ، وهذا نص تصريحه

[23] ـ خريف الغضب ـ محمد حسنين هيكل

(لقد كان الجيش بسيطرة 40 ألف مستشار أمريكى ومنذ اللحظة التي أعطت أمريكا فيها الضوء الأخضر للثورة . فأنا مقتنع بأن أمريكا أعطتنا الضوء الأخضر . لم يعد بمقدور الجيش أن يفعل شيئ غير ما يفعله الآن وهو إطلاق بارود الولاء الشكلى للشاه ،)

والسؤال هنا . كى ندرك حقيقة الخدعة . ما الداعى لهذه التصريحات في ذلك التوقيت لولا أن التعاون الوثيق بين الخميني ونظامه وبين الولايات المتحدة كان حقيقة قائمة بقوة الأمر الواقع مما اضطرهم لتبريرها ،

وفيما بعد ،
وعندما ازدادت السيطرة الخمينية على الإعلام ووجدوا أنه من المستحيل أن يتقبل الشعب فكرة تعاون لصيق بين الثورة والولايات المتحدة باعتبار أن الثورة قامت أصلا للقضاء على تلك العلاقة بينها وبين الشاه
بدأت سياسة الخداع الشهيرة التي قام بها الخميني من إطلاق التصريحات النارية ونعتها بالشيطان الأكبر !
في نفس الوقت الذى كانت الإتفاقيات السرية تجرى مجراها بنفس النسق الأمريكى المعتاد وهو السماح للنظم الشرق أوسطية أن تطلق التصريحات المعتادة للاستهلاك المحلى ما دامت الأمور الواقعية تجرى تحت المائدة ،
على النحو السابق الذى شرحنا له أمثلة كافية ،

الحالة السياسية بعد الثورة

بعد تأمين الولايات المتحدة لنظام الخميني عن طريق تحييد الجيش وطرد الشاه ، استقل الخميني طائرة الخطوط الفرنسية التي أمنها النظام الفرنسي له خاصة ، تقله هو وأركان معاونيه إلى طهران
ووصل إليها في استقبال خرافي ،
ولحظة الوصول يهمنا فيها إلقاء سؤال مفصلي حيث أن الخميني كان هو الرمز البارز في الثورة ولكنه بمجرد وصوله أصبح الرمز الوحيد رغم أن بقية القيادات الثورية التي قادت الثورة داخل البلاد كانت معرضة للإضطهاد والتنكيل للحكومة العسكرية الأخيرة للشاه بأكثر مما تعرض الخميني ،

وهو ما أكده المشاركون معه في الثورة وزملاء الكفاح معه مثل موسي الموسوى ، ومثل أبو الحسن بنى صدر وهو من رجال الخميني الأوائل وأول من تولى الرياسة في عهد الخميني حيث أجرت قناة الجزيرة حديثا مطولا فيه أدلى فيه باعترافات خطيرة مؤداها أن الخميني أتى لقطف الثمرة ولم يشارك في أحداثها وجحيمها لغيابه الفعلى عن مجرى الأحداث في فترة النفي التي أمنت له الحماية بينما كان الشعب الإيرانى يعانى الويلات والضحايا ،

والملحوظة الثانية أن البلاد كان ظاهرها الفوضي ، وهذا أمر طبيعى مع حالة ثورية وصراع شعبي كالذى كان قائما تلك الأيام إلا أن النظرة المدققة تكشف أن الفوضي كانت مظهرية للغاية لأن الخميني استلم قيادة البلاد بشكل يسير لا يتوفر حتى لأنجح وأنجع السياسيين المحترفين أو حتى قواد الانقلابات العسكرية ،
فمن الناحية الخارجية كانت الدول العظمى إما داعمة وإما ساكتة ، وهى التي كانت تتدخل عسكريا لو أن وزيرا ذو اتجاه إسلامى تولى حقيبة وزارية في الشرق الأوسط خوفا من هذا الإتجاه ،

بل إنه حتى بالنسبة لإيران نفسها كانت سياسة الولايات المتحدة المرسومة للتدخل فيها قائمة على التدخل المخابراتى بالنحو الذى جرى في عهد انقلاب د. محمد مصدق ، وفى حالة وجود صعوبة في هذا الإتجاه يتم التدخل العسكري على أوسع المستويات ، وقد ذكر كيرمت روزفلت ـ رجل المخابرات الذى قام بإنقلاب الخمسينيات لإعادة الشاه ـ هذه التوصيات ف تقريره الرسمى الذى قدمه إلى رؤسائه بعد نجاح عملية الإنقلاب المضاد وقال في نهايته (أما إذا كان الوضع مختلفا فليعهد بالأمر إلى مشاة البحرية " المارينز ")"[24]

---

[24] ـ مدافع آية الله ـ محمد حسنين هيكل

فسكوت الولايات المتحدة ظاهريا كان غير مقبول التبرير أمام خبراء التحليل السياسي وجزموا بأن الأمر لو كان يسير على غير ما تريد الولايات المتحدة بل ليس بما في صالحها لما كان لها هذا الموقف ،
والملحوظة الثانية تمثلت في استمرار عمل السفارة الأمريكية في طهران رغم أحداث الثورة ورغم اتجاه الثورة الظاهرى للعداء العلنى مع الولايات المتحدة وسياستها

ومن الناحية الداخلية تنحى الجيش وسلم قياده للخمينى على غير المألوف في القيادات العسكرية . خاصة في الجيوش الكبري . والذين يصبح لهم النفوذ الأقوى في حالة الإضطرابات ،
لا سيما وأن الخميني القادم من فرنسا لم يكن متوقعا أن يتعامل مع القيادات العسكرية معاملة حسنة باعتبار أن ولاءها وامتيازاتها كانت قصوى في عهد الشاه

ورغم ذلك سكت القادة ، حتى بعد أن صدرت أحكام بالإعدام ضد بعض زملائهم من القيادات ذات الرتب العالية ،
فما هى السلطة أو العصا الغليظة التي كان يمتلكها الخميني كى يتناسي القواد قوتهم ولا يستخدمونها للدفاع عن حياتهم ؟!
وما هى الجهة التي كانت تقف خلف أذرع القيادات العسكرية وتشل حركتها ؟!
والأمر الأخير أن الأمور الداخلية انتظمت في وقت قياسي رغم انعدام خبرة الخميني ونظام الملالى في إيران في المجال السياسي مما كان يشي بضرورة وقوع فوضي حكومية طبيعية لفترة كبيرة من الزمن
إلا أن كل هذا لم يحدث ، وأمسك الخميني بزمام الأمور بيسر وسهولة بعد أن وجد الأرض ممهدة تمهيدا تاما أمامه وعليها أثر الجرافات التي قامت بمجهود التنسيق ، غير أن أصوات الجرافات ذاتها لم تكن مسموعة وأجسامها لم تكن مرئية !

ولأن الشعب الإيرانى بمجمله سنة وشيعة كان من المؤيدين للثورة ، ومندرج تحت الشعارات البراقة التي كان يقودها الخميني بالخطابات بالغة الحماسة عن الوحدة ، والتى تحتوى على المضامين والمفردات التي يسعى لها كل مسلم ،
ولأن معظم عامة الشيعة هم من العوام المخدوعين بعلمائهم في الغالب ، وفيهم من يحمل الإخلاص الكافي لقضايا أمته دون أن يدرك جذور الأزمة وأصلها في الفكر الفارسي الذى يتدثر بالتقية والنفاق ويتخذه دينا ،
ولأن قضايا الأمة ومعاداة الغرب لم تكن من سياسة الخميني أصلا بل كانت سياسته عكسية لها ،
كان لابد له أن يطبق مبادئ ميكافيلي لتحقيق أهدافه المرجوة ، وهى أهداف تتطلب عنصرين أساسيين وهما
أولا : السيطرة الإعلامية التامة على الشعب وتعتيم الحقائق
الثانى : الإنفراد بالسلطة بعيدا عن زملاء الأمس وإقصاؤهم عن أماكنهم لأن وجودهم في المقدمة وفيهم مخلصون مثل الدكتور موسي الموسوى الأصفهانى يهدد مشروع الخميني كله ،

وبدأ الخميني فورا بالخلاص من رموز النظام السابق جنبا إلى جنب مع زملاء الكفاح وفى توقيت واحد وفى تعتيم لا مزيد عليه يحسده عليه ميكافيللي نفسه ،
ولم ينج من المذبحة والإضطهاد إلا موسي الموسوى الذى غادر البلاد واستمر ثائرا وإن تغيرت وجهة ثورته من نظام الشاه إلى نظام الشاه الجديد الأشد شراسة وهو آية الله الخميني ،
وسجل الموسوى في كتابه جرائم الخميني ومؤامراته ضد أهل السنة شركاء الكفاح وقتل زعمائهم البارزين أو اعتقالهم من أمثال أحمد مفتى زاده وإقصاؤهم تماما عن لجنة إعداد الدستور بالمخالفة لكل شعارات الخميني الوحدوية ،

ووصولا إلى جرائمه ضد الشيعة من كبار المراجع وحتى الشباب الثورى في عمر الزهور ، وكيف أنه أقام نظام ولاية الفقيه الذى يعارض ثوابت المنهج الشيعي وعارضه فيه كافة مراجع قم والنجف الكبار ، فنكل بهم الخميني دون اعتبار لمكانتهم حتى أنه اضطهد آية الله العظمى شريعتمدارى وهو أكبر منه أقدمية في المرجعية واتهمه بالخيانة وقام أنصاره بقذفه وحصاره حتى مات ولم يدفنه في المقام اللائق به في قم بل دفنه إلى جوار المراحيض في المقام المقدس هناك !

وعندما انكشف لبعض فتيان ومثقفي الثورة اتصالات الخميني المريبة وسياسته المضادة لكل الشعارات التي رفعها بزعم الحرية قبل الثورة وقدم الشعب فيها ملاين الضحايا "[25]
تفجرت المظاهرات من جديد ولكن هذه المرة ضد الخميني نفسه ، فما كان منه إلا أن أقدم على اعتقال الألوف من الشباب الثورى وإعدام كافة قياداتهم وهم في أعمار العشرينات أو أكبر بقليل ،
وكان الإعدام يتم بعد محاكمة هزلية لا تستمر أكثر من يوم وتصدر بالجملة حتى أنه أعدم من **300** إلى **400** شاب وفتاة في يوم واحد وقام بفض بكارة الفتيات غصبا لأن الدستور يمنع إعدام العذاري !

هذا مع فتحه الباب على اتساعه أمام الإعتقال والتعذيب الوحشي الذى سجلته الوثائق وتحليلات القنوات الإخبارية وكشفت فيه أن الخميني استعان بخبراء الشاه في التعذيب من جهاز المخابرات الإيرانى (السافاك)
وهى وسائل من البشاعة ما يجعلها تتفوق على وسائل أعتى الأنظمة السلطوية مثل النظام الفاشستى في إيطاليا والنظام النازى في ألمانيا والنظام الشيوعى في روسيا ، ويصعب إيرادها بتفاصيلها بكل ما تحتويه من همجية ، وقد أوردها تفصيلا الباحث سعيد حوى في كتابه (الخميني ـ شذوذ العقائد والمواقف)

---

[25] ـ الخميني ـ سعيد حوى

وساعدت ضآلة وسائل الإعلام في ذلك العصر على سهولة التحكم فيما يصل إلى الشعب فلم تكن هناك قنوات إعلامية عالمية تستطيع البث داخل إيران كما هو الحال اليوم في أى دولة من دول العالم يستطيع أى مواطن معرفة الأخبار من مصادرها الأصلية مع اتساع رقعة الإتصالات والفضائيات وشبكة الإنترنت

ومارس الخميني عملية تغييب واسعة النطاق ضد شعبه في نفس الوقت الذى كانت أجهزة إعلامه تضفي عليه الكرامات الهائلة والقداسة والعصمة وقرر الخميني نفسه لأول مرة في التاريخ الشيعي أن الفقهاء نواب الأئمة المعصومين ولهم كافة سلطانهم والراد أو المعترض عليهم كالمعترض على الله !

ولأن طبيعة المنهج الشيعي قائمة أصلا على الطاعة العمياء والصماء للأئمة .. لهذا كانت مهمة الخميني سهلة في تثبيت سياسته ومجازره دون اعتراض فلم يكن الإيرانيون الشيعة يملكون التفكير في الثورة مجددا ضد من يزعم . ويصدقونه . أنه من نسل النبي وأنه نجح فيما فشل فيه النبي نفسه ﷺ ! "[26]"

فالثورة ضد الشاه كان لها دعم دينى متمثل في الملالى ، أما الثورة ضد الخميني فهى عند العوام خروج عن الدين ورد على الله ،

وهذه الصفة المتمثلة في الشعب الإيرانى هى التي جعلت منه شعبا سهل الإنقياد منذ عصر الإمبراطورية الفارسية حيث أنهم يثورون على الحكام ، ولكنهم أبدا لا يثورون على ممثلي الدين والشريعة ،

وقد انقادوا للسلطة الساسانية بسبب اجتماع السلطة الدينية مع الدنيوية في بيت ساسان ، وكذلك انقادوا كالعميان لفقهاء التشيع رغم التناقضات التي لا حصر لها والتى تشي بفساد تلك العقائد

والأمر لا يقتصر على مجرد الطاعة العمياء المطلقة بل يتجاوزه إلى الاستعباد الكامل حتى أن الشيعي العامى لا يملك أن يستفسر . مجرد استفسار . عن طبيعة فتاوى علمائه أو سببها أو مراجعتهم فيها أو مطالبتهم بالدليل !

وهذا لا شك أنه عبودية تأنف منها النفوس السليمة وتقديس لم يعطه اليهود والنصاري للحاخامات والقساوسة

وهى الطبيعة التي لفتت نظر المفكر السياسي البارز محمد حسنين هيكل وهو يتعرض لمحاولة الخميني السطو على العالم العربي وتصدير ثورته إليه حيث تنبأ هيكل بفشله الذريع . الذى تحقق فيما بعد . نظرا للاختلاف الشاسع بين طبيعة المجتمع الشيعي القائم على العبودية التامة للفقهاء ، وبين المجتمع السنى الذى يمثل فيه الفقهاء مصباح هداية لكنهم لا يملكون سلطة من أى نوع لفرض فتاويهم أو آرائهم على أى شخص من العامة أو الخاصة ،

أما النقطة الثانية التي لفتت نظر هيكل . بل وعدد من أكبر الديبلوماسيين الغربيين . هى نقطة التقية ، وبطبيعة الحال كان هيكل وأقرانه من أباطرة التحليل السياسي لا يعلمون شيئا عن الجانب الدينى في المعتقد الشيعي ولا معنى ومفهوم وقيمة التقية في منهجهم ،

---

[26] ـ مقولة فاجرة للخمينى نفسه عندما وصف النبي والأنبياء جميعا أنهم فشلوا في تكوين دولة الدين الصحيح في أحد كتبه

والتقية كما تشرحها كتبهم الأصلية والخميني نفسه هى الكذب والنفاق المستمر وعدم الإفصاح عن عما يدور في الأعماق حتى لو في مواجهة الشيعي للشيعي لا مواجهة الشيعي للسنى ،

فمما يرونه منسوبا إلى جعفر الصادق رضي الله عنه أنه قال ما مضمونه :

(ليس منا من لم تكن التقية دثاره مع من لا يأمنه لتكون عادته مع من يأمنه !)

فمقام الكذب عند الرافضة بمقام الصدق في شريعة الإسلام حيث أنهم يمتهنون الكذب ويتخذونه دينا للتقرب إلى الله عملا بوصايا أئمتهم عبر العصور ولا يوجد شيعي مؤمن ـ من وجهة نظرهم ـ إلا وهو يمارس الكذب يوميا كما يمارس الإنسان التنفس الطبيعى ، حتى لو لم تكن هناك حاجة فعلية تدفعه للكذب ،

ولهذا اتفق علماء الأمة عبر العصور على أن الرافضة هم أكذب أهل الأرض قاطبة ، بل وأئمة أهل البيت أنفسهم أقروا بذلك بعدما بلغهم الافتراء الذى يفتريه من يدعون أنهم شيعة لآل البيت فقال فيهم الصادق

(إن ممن ينتحل هذا الأمر ـ يعنى التشيع ـ ليكذب حتى أن الشيطان ليحتاج إلى كذبه)"[27]"

وعندما تمكن الخميني وفقهاء الشيعة من السلطة وباعتبارهم هم أهل التشيع والتدين كان من الطبيعي أن يجدهم السياسيون على درجة غير مسبوقة من النفاق والتدليس وإخفاء الحقائق !

حتى صرح بعضهم علنا مشتكيا أنه يعجز عجزا تاما عن فهم الشخصية الإيرانية وماذا تريد حقيقة !

وهو نفس رأى هيكل الذي انخدع بالخميني والتمس له الأعذار نظرا لإعجابه بتجربته الثورية ، وهيكل كما هو معروف له نقطة ضعف شديدة في مجال الثورات الشعبية ويقع دائما في تمجيد الشخصيات السلطوية التي قامت بالثورات ويغض الطرف عن عيوبهم الفادحة رغم أنه ينقل ويوثق لجرائمهم ضد شعوبهم والتى تتفوق على جرائم الأنظمة التي قاموا بالثورة عليها

ومن ذلك التصاقه بعبد الناصر وعمله معه كمنظر للتجربة القومية في مصر والعالم العربي رغم الانتهاكات الرهيبة لحقوق الإنسان والتى عانت فيها مصر ما لم تعانيه من الإنجليز أنفسهم !

كذلك إعجابه بشخصيات مثل كاسترو والقذافي والقيادات الشيوعية الشهيرة مثل خرشوف وستالين والقيادات الصينية مثل ماوتسي تونج وكلها شخصيات دمرت شعوبها نفسيا من الداخل ،

لهذا تجد هيكل وهو يكتب عن تجربة الخميني في كتابه (مدافع آية الله) يقدم للقارئ ـ كعادته ـ وجبة دسمة من الحقائق والوثائق التي تكشف بشيئ بسيط من التحليل طبيعة شخصية الخميني وتسلطه وجرائمه ، ورغم ذلك ـ كما أسلفنا ـ يغفر له الجرائم والعمالة للغرب لفرط إعجابه بتجربته !

تماما كما فعل مع عبد الناصر في رباعيته الشهيرة (حرب الثلاثين سنة) والتى كتب وأرخ وحلل فيها لفترة عبد الناصر من حرب 56 وحتى حرب يونيو 67 ، ويعطى تجربته درجة النجاح في نفس الوقت الذى مثل الجزء الثانى

[27] ـ رجال الكشي ـ أشهر كتب الرجال عند الشيعة

والثالث من هذه السلسلة (سنوات الغليان ـ الإنفجار ـ) أعظم الأدلة والوثائق عن مدى انحراف تلك التجربة واستهتارها بمصير الأوطان لإرضاء نزعة القيادة في شخص عبد الناصر والحكم المنفرد
ولولا هذين الكتابين لهيكل والذي يتميز دوما بالأمانة العلمية في عرض الحقائق ، لما وجد خصوم عبد الناصر شيئا يدينون به عصر هذا الأخير بمثل قوة وثائق هيكل وأرشيفه الذى لا يُهزم

ولهذا فإن كثيرا من الناس من خصوم هيكل يعتقدون أن يشوه التاريخ ولا يذكر الحقائق لأنهم ينظرون إلى تحليله الشخصي للأحداث التي يقدمها موثقة بأمانة تامة ،
ولا ينظرون إلى أمانته في عرض الوثائق ، فمع هيكل يمكن أن نختلف في التحليل وفى نظرته وتقييمه للتجارب السياسية التي يشرح أحداثها لكن لا يمكن أن نختلف حول صدق الوثائق والأحداث التي يرويها
ولولا تلك الأمانة في التوثيق والتأريخ لما احتفظ هيكل بمكانته كأكبر محلل سياسي على مستوى الشرق الأوسط وتمثل كتبه المصدر الرئيسي للموضوعات التي تعالجها ، وهو أحد عشرة محللين في العالم أجمع يملكون ناصية هذا المجال

ولولاه لما تمكنا من معرفة حقيقة الأحداث في العهد الناصري ولا عهد الخميني ، ولا أسرار حرب 1948م ، ولا مهزلة المفاوضات السرية بين العرب وإسرائيل من أوسلو إلى واى بلانتيشن
أما التحليل فهذا مجال فكرى يختلف الناس فيه بلا حرج ،
فهو إن كان ينظر للخمينى على أنه شخصية تستحق من العرب الإتحاد معها ، فهو مخطئ في التحليل بسبب غياب مصادر المعلومات عنه في الجانب الدينى الشيعي وطبيعته القائمة على إفناء الجنس العربي ، ومدى تأصل تلك الثقافة في أعماق الخميني باعتبارها المحرك الذى تنبع منه مواقفه السياسية

ولو طالع هيكل ثقافة المهدي المنتظر التي يحرسها ويروج لها الخميني وأمثاله لوجد أن هذا الأمر عقيدة مترسخة ضد العرب منذ قديم الزمن وتمثلت في المذابح الوحشية التي قاموا بها ضد السنة تاريخيا وحاضرا
بل لو طالع الجرائم العنصرية من الخميني ضد عرب الأحواز السنة في إيران لأدرك تمام الإدراك أن منطلق الخميني إنما هو من باعث اعتقادى ضد الشعوب العربية على وجه التحديد بكافة طوائفها حكاما ومحكومين ، وليس الأمر خلافا سياسيا بين الخميني وبين هؤلاء الحكام كما كان يتصور البعض
لكن معلوماته وتوثيقه لا غبار عليها قطعا في الناحية السياسية وهى التي تمثل في هذا البحث وغيره المعين الرئيسي الذى يثبت مؤامرات الخميني مع الغرب والتى فسرها هيكل بأنها من المسموح به في السياسة العالمية التي تدور تحت مبدأ نيقولا ميكافيللي (الغاية تبرر الوسيلة)

لا سيما في ظل عمالة وعلاقات بعض الحكام العرب مع الغرب وتورطهم كجنود تنفيذ للأجندة السياسية الأمريكية ، لكن هيكل لم ينتبه إلا أن هذا الأمر قياس مع الفارق ، فالحكام المتورطين من العرب كانوا يخدمون سلطتهم وعروشهم بطلب التعاون أو التواطؤ مع الغرب ، ولو أنهم وجدوا القوة المساندة لتلك الحماية في أى جهة أخرى لطلبوها ولو جاء التأييد من شعوبهم كتأييد حقيقي لاكتفوا به ،

فهدفهم هو السلطة بحد ذاتها لا الخيانة أو العمالة ، فضلا على أنها سياسات مرفوضة من الشعوب تتضافر فيها سائر القوى الوطنية لمعارضتها ولو بشكل دموى
كمثال اغتيال السادات الذى لم يشفع له إنجاز أكتوبر وتحرير كامل أرضه فعاقبه التيار الإسلامى بالإغتيال لما رآه من موالاة للولايات المتحدة وإسرائيل رغم أنه كان صلحا مبنيا على استعادة كافة الحقوق التي تم سلبها ،
لكن ثقافة الشعب المصري والعربي لم تغفر ذلك واعتبرت مجرد التصالح طعنا في الإسلام والمسلمين ،
بالإضافة إلى الأمثلة المتواترة قديما وحديثا من حركات المعارضة الشعبية ضد السياسات الخارجية لحكامها والتى تنطلق من الإحساس المخلص لهذه الشعوب بقضايا أمتها

لكن الأمر عند الشيعة لا ينطلق من هذا الجانب بل ينطلق من جانب اعتقادى محض له هدف ، وطلبهم التعاون مع الغرب وإسرائيل إنما هو لطلب العون في تحقيق هدف أسمى وسياسة يعيش لأجلها الشيعة من قديم الزمن ألا وهى الإنتقام اللانهائي من الجنس العربي وتقويض سلطة الإسلام في المنطقة وإعادة الفرس كقادة للعالم ،
وهذا الهدف لا يسعى له الشيعة على مستوى الحكام بل هو هدف قومى تتحد فيه قوى الشعب مع الحكومات مع المثقفين ، والتيارات المعارضة التي تستنكر هذا الإتجاه يتم طردها بأبشع وسيلة خارج حظيرة التشيع ،
وعلى مر التاريخ تقطعت أوصال علماء كبار أو تم تشريدهم مثل آية الله الأصفهانى وآية الله البرقعى وآية الله على شريعتى والقاضي الجعفري البارز أحمد كسروى وآية الله حسين فضل الله وغيرهم.

وللتدليل على أن هذا الأمر عقيدة تجمع الحكام والشعب والفقهاء في إيران ، يكفي أن نتأمل حالة القداسة التي يضيفها الشيعة بإيران على الأهداف الإستعمارية والعدائية ضد العرب وتفاعلهم الإيجابي معها وإقرارهم على جميع المستويات بأن إيران هى مهد الحضارة التي أهدرها العرب

ويكفي أن نلقي نظرة على تحليلات وأوراق عمل المثقفين الإيرانيين بالنسبة لدول الخليج والتى لا زالت تتذاكر تاريخ الخليج الفارسي وتهاجم دول الخليج وتحفز السلطة الإيرانية لاستعادة إرثها الفارسي كما هو في دراسة أعدها الباحث الإيرانى جواد لاريجانى بعنوان (أم القري) واستخدمها المفكر الكويتى د. عبد الله النفيسي للتحذير من المؤامرة الفارسية المرتقبة "[28]

وتصور الوحدة بين الخميني وبين العرب أو توافر حسن النوايا من الخميني أمر مستحيل تماما كتصور اتحاد اليهود مع الألمان فالخلاف هنا أشد ضراوة بين الطرفين من خلاف اليهود التاريخى مع ألمانيا النازية والمستمر إلى اليوم

وعقيدة الخميني قائمة على اعتبار العدو الأول والهدف الأول الذى يحب أن يعيش لأجله الإيرانيون هو محو العرب من خارطة الوجود بشتى الوسائل والسبل ، حتى يظهر المهدي ويستأصلهم من على الأرض ويهدم الحرمين ويأتى بقرآن جديد ويحكم بشريعة آل داوود (الشريعة اليهودية) ويستحر القتل والذبح بالعرب خاصة "[29]

من هنا نستطيع أن نتفهم بسهولة لماذا دفع الخميني بجيشه إلى معترك حرب الثمانى سنوات مع العراق والتى كان يخطط لها أن تنجح في إسقاط العراق ثم الخليج ثم الجزيرة ، ورفض رفضا قاطعا إيقاف القتال رغم ملايين الضحايا وعندما اضطر مع خسارته للحرب أن يوقع وقف إطلاق النار عبر عن حسرته الهائلة لذلك وقال بأنه أحس أن النار تخرج من فمه !"[30]

بل إن صدام حسين عندما وقع الإحتلال الإسرائيلي للبنان في بدايات حربه مع إيران طلب من الخميني هدنة ليتسنى له معاونة لبنان أمام الإعتداء الإسرائيلي ،

فإذا بالخميني صاحب الإدعاء بأن ثورته إسلامية رفض تماما رغم اقتناع بعض القادة الإيرانيين بذلك فقال لهم :

(لا تلهكم الحرب الصغيرة عن الحرب الكبيرة !)

بل إنه لم يضيع الفرصة للغدر بالسنة في لبنان عندما ساهمت حركة أمل الشيعية في لبنان مع الإحتلال الإسرائيلي في دك مخيمات الفلسطينيين وقامت الحركة بعبء المذابح التي أوقعتها بتلك المخيمات في أشهر المذابح التي حاقت بأهل فلسطين في العصر الحديث ، ولأن حركة أمل ـ الأم الحاضنة لحزب الله فيما بعد ـ شيعية خاضعة لولاية الخميني ،

---

[28] ـ عبد الله النفيسي ـ مقابلة مع قناة الجزيرة حول السياسة الإيرانية بدول الخليج
[29] ـ عن ثقافة المهدى المنتظر وعصر الظهور يرجى مراجعة شرح تلبيس إبليس للكاتب
[30] ـ حرب الخليج ـ محمد حسنين هيكل

فقد سافر وفد من بعض دعاة التقريب من العلماء المسلمين السنة لإيران بنية أن يطلبوا من الخميني التدخل لوقف مجازر أمل التي صكت ضمير العالم أجمع ، وافتضح منفذوها بعد أن رفعوا شعارات حرب الوهابيين الفلسطينيين أمام وسائل الإعلام فما كان من الخميني إلا أن لقنهم درسا قاسيا برفض مقابلتهم أصلا وأبلغهم مدير مكتبه أن الإمام مشغول بما هو أهم ! "[31]

وقامت حركة أمل بالإستمرار في تنفيذ مذابحها التي فاقت وحشية اليهود ليكون درسا وعبرة لدعاة التقريب لكنهم مع الأسف الشديد لم يستفيدوا منه مقدار خردلة !

وخرج عرفات على رأس منظمة التحرير يشيد بإيران والخميني وكانت الطامة الكبري في تورط حماس أيضا في هذا الإتجاه في تجاهل تام لدور إيران وحزب الله وحركة أمل في مجزرة مخيمات الفلسطينيين

لكن رغم إعجاب هيكل بالخميني إلا أنه وقف مستغربا وعاجزا عن تفسير موضوع التقية التي استخدمه ، كذلك عجز عن تفسير ضراوته في حرب العراق بلا مبرر لا سيما أن العراق سانده واحتضنه أيام هروبه من الشاه ،

---

[31] ـ أمل والمخيمات الفلسطينية ـ د. عبد الله الغريب


شبكة الدفاع عن السنة
www.d-sunnah.net



ورغم أن المجال السياسي يتسع رداؤه الفضاض للكذب والتدليس وإخفاء الحقائق إلا أن هذا الكذب السياسي يكون مرهونا دوما بالمصالح المتوقعة والمتحققة ،
بمعنى أنه لا يوجد طرف أو دولة تكذب وتخدع لمجرد الخداع بل يلزم أن يكون ذلك رهنا بمصالحها ، كما أنها تبادر للتحالف مع أصدقائها لنفس السبب .

أما التقية السياسية مع الخميني ـ والتى حيرت هيكل ـ كانت قائمة على مجرد الغموض وإخفاء الأهداف التي لا تقوم على المصالح بل تقوم على تنفيذ الهدف الذهبي للمعتقد الشيعي مهما كانت الخسائر ،
لهذا بدا الأمر غامضا جدا أمام هيكل بسبب تدمير الخميني لقوته العسكرية في حرب مع العراق لا داعى لها وغدره بالتحالف الذى نفذه مع أطراف غربية مثل الولايات المتحدة وفرنسا لمجرد الغدر ! ومن الواضح أن مبالغات الخميني في التقية كانت تتجاوز حتى الحدود الطبيعية المعروفة للشيعة حيث عبر أبو الحسن بنى صدر الرئيس الإيرانى الأول للجمهورية بعد أن الثورة عن رأيه في الخميني أنه شخصية بالغة الغرابة والغموض وأنه لا يبدى رأيه بل يكتفي بسماع الرأى من غيره ويعجز من أمامه عن معرفة دواخله بشكل قاطع أو نسبي
وهى الأمور التي لا يمكن لهيكل إدراكها إلا إذا درس الطبيعة الفارسية للشيعة القائمة على التقية والبندقية !

وبلغت براعة الغدر وتأصله في شخصية الخميني أنه غدر بالجميع المتعاونين معه والمتربصين به ، عن طريق استخدام التقية السياسية مع الولايات المتحدة التي مهدت له طريق الحكم مفروشا بالورود ، واستخدامه البطش مع أصدقائه وحلفائه من المراجع وقادة الثورة لتمرير أهدافه التي عارضوه فيها ،

فمن ناحية حلفائه بطش وغدر بآية الله العظمى كاظم شريعتمدارى زعيم الحوزة العلمية في قم وأستاذ الخميني نفسه والرجل الذى نجح في إنقاذه من الإعتقال بعد أن عقد اجتماعا لآيات الله العظمى ومنح الخميني تلك الدرجة لكى يضطر الشاه مرغما للإفراج عنه كما يقتضي الدستور ،
فلفق له تهمة الإنقلاب ونزع عمامته ودرجته العلمية وأعدم قادة أنصاره وأذله إذلالا عظيما رغم مكانته كمرجع أعظم للشيعة في العالم أجمع وأخيرا دفنه بجوار المراحيض في مرقد فاطمة المعصومة في قم !

وهذا التعامل مع المرجع الأعلى ما كان الشاه نفسه يجرؤ على فعله مع أحد آيات الله العاديين فضلا على المراجع العظام ، بدليل أن الشاه ما استطاع أن يتصرف مع شريعتمدارى نفسه عندما أنقذ الخميني بقوة القانون فامتثل الشاه وفر من فر من بقية أعضاء الثورة واستتب الأمر للخمينى بعد أن خاض حربا دموية مع أنصار شريعتمدارى الذى تجاوز عددهم 11 مليونا في إيران فانقادوا بعد ذلك للخمينى بعد أن تمكن من تلويث سمعة أستاذه القديم ،

وما فعله الخميني بمثل هذا المرجع يوضح أن قوة الخميني لم تكن تستند إلى الشعبية في حد ذاتها وإلا لكان النصر حليفا لشريعتمدارى الذى يمتلك شعبية هائلة في الوسط الشيعي بالعالم وأنصاره بالملايين داخل وخارج إيران ،
لكن الخميني استند إلى القوة النافذة في القوات التي تم تشكيلها وتسليحها في ظروف غامضة باسم الحرس الثورى !"[32]

وكان تدريبها وتسليحها مستندا إلى الولايات المتحدة وخبراء جهاز السافاك الإيرانى الذى كان من المفترض أن الخميني جاء ليحرر الشعب الإيرانى منهما !

أما مع خصومه فكان الأمر مختلفا ومغرقا في الوحشية ، على نحو ما فعل مع السنة بإيران

---

[32] ـ الحرس الثورى الإيرانى ـ كينيث كيتزمان ـ ترجمة المشير عبد الحليم أبو غزالة

تعامله مع السنة في إيران

كانت السنة أيام الشاه تتمتع بحرية المعتقد بشكل نسبي مع عدم السماح لهم بحرية الدعوة أو الدفاع عن الصحابة وأمهات المؤمنين في مواجهة خطباء الشيعة الذين يمتلكون الحرية الكاملة في ذلك
ولم يتدخل الشاه لفرض الإضطهاد العسكري والإرهاب سعيا للإستقرار وإن كان لم يكن يسمح لهم بأى نشاط دعوى أو يسمح بمناقشات أو مناظرات أو احتكاكات من أى نوع بين الشيعة والسنة الذين يمثلون حوالى أربعين في المائة من السكان .

وعندما قامت الثورة أيدتها الطبقات السنية وانخدعوا بما ردده الخميني من أن السنة شركاء المقاومة والنضال وأنهم حال تخلصهم من الشاه سيكون للسنة استقلالا ومشاركة فعالة في الحكم لا سيما بمناطقهم ،
وعندما استولى الخميني على السلطة بدأت أشرس وأسوأ عهود المسلمين السنة في إيران منذ عهد الصفويين
حيث تعامل مع زعماء السنة في منطقة الأحواز العربية ومناطق البلوش والأكراد والذين ناصروا الثورة ضد الشاه وكانوا من الكوادر التي حسمت الموقف في أيامه الأخيرة ، تعامل منذ البداية بمبدأ التصفية الجسدية لعدد مهول من القيادات السنية وأئمة المساجد ، فضلا على أنه وجه قواته إلى منطقة الأحواز لتفعل ما لم يجرؤ عليه الشاه فيما سبق كما وجهها نحو الأكراد فسحقت حركات المقاومة هناك سحقا حتى بعد أن طلب الأكراد هدنة للصلح ،
فوبخ الخميني قادة جيشه لاستجابتهم لمطلب الأكراد وطالبهم باستمرار القتال والذبح !

بالإضافة إلى أنه قام بتأسيس دستور الجمهورية الإيرانية وكأنها لا تحتوى سنيا واحدا فأعلن اللغة الفارسية لغة رسمية للبلاد والمذهب الطائفي الشيعي القائم على ولاية الفقيه دستورا دائما للأبد في إيران ،
فضلا على اشتراط تعيين المرجع الأعلى ومرشد الثورة من الفقهاء ذوى الأصول الإيرانية فقط لا العربية حتى لو كانت تحمل الجنسية العراقية وتنتمى للطائفة الشيعية !

ومن المفارقات الكارثية أن هذه المواد مواد معلنة في قلب الدستور الإيرانى وهى أول مواده ، ورغم ذلك نجد من دعاة التقريب من يتميز بالرقاعة الكافية ليصف الخميني بأنه ينادى بالوحدة وينبذ التعصب !
بالإضافة إلى حظر المساجد لأهل السنة في طهران ، ومنع تدريس اللغة العربية بأى وجه من الوجوه وعندما تمكن أحد قادة البلوش السنة من إثارة الموضوع لدى الأمم المتحدة وتلقي دعما ماليا لافتتاح مدرسة واحدة تدرس العربية والقرآن لأبناء السنة وحمل هذا القرار إلى الوزير المختص طرده الوزير مع مرافقه من مكتبه ،"[33]

[33] -برنامج الحوار الصريح بين السنة والشيعة بقناة المستقلة ـ مناظرات عام 2009

وقام الخميني برعاية طباعة جميع الموسوعات الشيعية التي حملت طعنا هائلا في القرآن الكريم والصحابة وأمهات المؤمنين والتى لم يكن الشاه يطبعها كاملة أو بمثل هذا الإنتشار منعا لاستفزاز السنة ،

بل حتى الأسماء في المواليد تم التضييق عليها فيما يخص أسماء الصحابة وأمهات المؤمنين في نفس الوقت الذى تنتشر فيه الأسماء الفارسية فيروز وبرويز ورستم وكلهم من قادة الجيش الفارسي قبل الإسلام ،

ثم استكمل التأصيل الفارسي بإعلانه عيد النيروز (عيد النار المجوسي) عيدا رسميا للدولة ، واستمرار وجود ضريح أبي لؤلؤة المجوسي في مدينة كاشان الإيرانية بالقرب من طهران وهو ضريح صورى لتمجيد قاتل عمر بن الخطاب الذى يمثل أكبر عدو للشيعة في أنحاء العالم !

واستمرت سياسة القمع والتنكيل وانتظمت ولا زالت مستمرة لليوم برعاية خليفة الخميني (خامنئي) وكان من أشد مظاهر الإضطهاد الفارسي للسنة من الخميني قيام نظامه بمنع أئمة الجوامع لأهل السنة من حرية بيان عقائدهم على المنابر يوم الجمعة بينما لأئمة الرافضة حرية تامة في مذهبهم بل والتعدي على عقائد أهل السنة وذلك حيث إنهم عينوا موظفين من المخابرات والمباحث ، فمن هنا لا يقدر الخطيب الخروج عن دائرة ما يريدون ، وقرّروا حضور علماء الشيعة جوامع أهل السنة يوم الجمعة لإلقاء الخطب حسب ما يريدون عن سياسة الحكومة وعقائد شيعية.

وليس لأهل السنة إلا إلقاء الخطب العربية أو نصائح عامة لا مساس لها بالعقيدة، لأن الخطباء السنة لو خطبوا بالفارسية فربما يستميلون الشيعة البسطاء وفيهم المخدوعون الذين لا يعرفون شيئا عن القرآن والسنة الصحيحة ، و إذا خرج الإمام عن حدوده المقرّر من قبلهم لاتهموه بأنه وهابي يريد نشر الوهابية وبهذا الاتهام قبضوا على عدد كثير من العلماء وأدخلوهم في جحيم السجون ، وأعدموا عشرات من العلماء البارزين،وقبضوا على آلاف من العلماء والشباب من بداية الثورة إلى الآن،

ومن هؤلاء العلماء كأمثلة لا تربو إلى الحصر :

– الشيخ العلامة أحمد مفتي زادة (من محافظة كردستان) وذلك لجريمة مطالبته حقوق أهل السنة وجمع شملهم، وتوفى رحمه الله تعالى بعد التنكيل والتعذيب وذلك بعد عشر سنوات قضاها دخل السجن.

– الشيخ الدكتور أحمد ميرين البلوشي لكون المذكور أنهى دراسته من الابتدائي إلى مرحلة الدكتوراه في المملكة العربية السعودية بالجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة باسم أنه وهابي ينشر فكرة الوهابية،ولما لوحظ من قبله نشاط في الدعوة وبيان عقيدة الصحيحة السنية،وكان في أشد السجن والتعذيب حكموا عليه حبس (15 عشر) سنة.

– **الشيخ محي الدين** من عاصمة خراسان: حيث اعتقل قبل سنوات دون أن يقدم إلى محكمة أو يوجه إليه تهمة إلا أنه كان يرأس مدرسة دينية في خراسان وتأخذه الغيرة على اعتقادات أهل السنة واتهمته الدولة بالوهابية يريد الفرقة بين الشيعة والسنة وبعد سنتين في السجون الخميني نفوه إلى محافظة اصفهان لسبع سنوات، والآن منفي في بلوشستان.

–**والأستاذ إبراهيم صفي زاده** خريج جامعة الإمام محمد ابن سعود الإسلامية بالرياض قبل ثلاث سنوات اتهموه بأنه وهابي وضربوه سبعين جلدة في وسط السوق، وأدخلوه في السجن، وحكموا عليه سبع سنوات في السجن، وقد أطلق سراحه أخيرا بعد التعهد على أن لا يتكلم عن الدين.

– **الشيخ نظر محمد البلوشي** وهو كان عضوا في البرلمان ومندوبا لإحدى مناطق بلوشسان الإيرانية وكان الشيخ سنتين في أشد التعذيب في سجون الخميني، وأخذ منه اعترافا زورا وجبرا بأنه جاسوس من قبل العراق وإسرائيل يعمل لهم في إيران رغم أنه عالم من العلماء البارزين لأهل السنة معروف لدى الناس،وقد هاجر الشيخ أخيرا إلى باكستان فارا بدينه.

– **الشيخ المجاهد دوست محمد البلوشي** الذى يبلغ من عمره أكثر من ثمانين سنة، قبض عليه لدفاعه عن صحابة رسول اللّه ﷺ في رسائل عدة وبعد أن قضى سنتين في أشد التعذيب في سجون الخميني نفوه إلى محافظة اصفهان ، و بعد سنة أطلقوه، والآن يعيش تحت الحراسة، ممنوع الخروج من البلد إلا بإذن خاص.

–**والشيخ السيد عبد الباعث القتالي** إمام وخطيب في بندر خمير في السّاحل حد كثر من ثلاث سنوات لأنه أعلن به رؤية هلال عيد الفطر بدون إذن الحكومة واتهم بأنه عميل للوهابيين ومتابعهم فى الفطر.

– **الشيخ المجاهد مولوي إبراهيم دامني** من علماء بلوشستان سجِن لأكثر من ثلاث مرات وفي المرة الأخيرة أعطوه سجن خمس عشرة سنة لأنه تجرأ أن يجيب على وساوس وتهم كتاب (ثم اهتديت) للتيجاني الشيعي ولم يزل مسجونا في مشهد أى أنه كل جريمته أنه حاول الرد على شبهات المتشيع التيجانى والدفاع عن الإسلام الصحيح

–**الشيخ عبد المجيد** من مدرسي المعهد الديني في زاهدان بدون أي جريمة.

– **الشيخ محمد قاسم** من مدرسي المعد الديني في زهادان بدون أي جريمة.

–**الشيخ أحمد نارؤئي** من مدرسي المعهد الديني في زاهدان بدون أي جرمية.

ومولانا عبد الله قهستاني ، ومولانا عبد الغني شيخ جامي ومولانا سيد أحمد الحسيني ومولانا عبد الباقي شيراني ومولانا جوانشير داودي ومولانا غلام سرور بريزي ومولانا سيد محمد موسوي ومولانا نور الدين نيك كردار ومولانا عبد اللطيف وآخرين من منطق مختلفة لا نعرف أسماءهم ،وقد أطلق عن بعض وبقى الأكثر في السجن بدون أي جريمة إلا أنهم يريدون التمسك بعقيدتهم الصحيحة والتجنب عن الخرافات والبدعات التي تريدها الآيات أن تنشرها "34"

ولم تقتصر وجوه الإضطهاد التي مارسها الخميني ونظامه ضد السنة على الإغتيال والاعتقال فقط بل انجرفت أيضا إلى تقديم مئات الناشطين من أبناء السنة وعلمائها إلى المحاكمة الهزلية التي تمثلت في محاكم القضاء الشيعي برعاية الخميني ، وكانت الأحكام لا تصدر إلا بالإعدام وفى فترة قياسية ، والقضاة الذين كانوا يحكمون بذلك كانوا يجدون شيئا من المتعة عبرت عنه تصريحاتهم الشامتة والحاقدة تجاه هؤلاء الأبرياء

وقد نقلت مجلة باري ماتش الفرنسية تصريحات آية الله صادق خلخانى رئيس المحاكم الإسلامية الشيعية في إيران أن كثيرا ممن حكم عليهم خلخانى بالإعدام من أول جلسة جيئ بهم وهم جرحى محمولون على النقالات ! وحكم في إحدى جلساته بالإعدام على أربعمائة شخص دفعة واحدة ونقلت الصحف تصريحا له بعد الحكم على شابور بختيار أحد المعارضين بالإعدام أنه قال (لو أتيحت الفرصة لى فسأخنق شابور بيدى الإثنتين !)

ورغم استمرار تلك السياسة الوحشية حتى اليوم وقيام المركز الإسلامى للبلوش من باكستان وغيره من أنحاء العالم بإصدار التقارير الموثقة التي تفاعلت معها بعض منظمات المجتمع المدنى في العالم ، إلا أن العالم الإسلامى في حالة صمت وسكون وغفلة متعمدة عما يجرى لأهل السنة أشقاء العقيدة

وليت الأمر اقتصر على السكوت بل لا زال دعاة التقريب والتشيع من العلماء والدعاة مفتقدى حمرة الخجل تعلو أصواتهم بتأييد إيران والدعوة للتقارب معها !!

---

[34] ـ تقارير المركز الإسلامى ببلوشستان

سياسة الخميني الخارجية

كان نفس المقياس السابق للخمينى مع الحلفاء والأعداء واحدا في سياسته الخارجية ،

وحيث أن المملكة السعودية ودول الخليج والعراق تمثل بالنسبة العدو الأول ، فقد بدأ بالحرب على العراق وأصر على استمرارها غاضا الطرف عن نتائجها البشعة حتى بالشعب الإيرانى الذى فقد الملايين من شبابه في تلك الحرب الشعواء التي استهدفت احتلال العراق والإنطلاق منه لبلاد الحرمين ،

ونجح الخميني بخطبه الرنانة وثقة الجنود به في أن يجعل حرب العراق أمامهم بمثابة الحرب المقدسة التي ستأتى في نهايتها دولة المهدي المنتظر . أسطورة الشيعة عبر العصور . وأن الإمام حتما سيظهر وأن هؤلاء الجنود هم أنصاره ولا يوجد بينهم وبين جنة الخلد إلا الشهادة في سبيل الحرب المقدسة ،

وكانت ردة الفعل الطبيعية من الجنود أن قامت منهم مجموعات كبيرة للغاية بالوقوف أمام جنازير الدبابات وإلقاء أنفسهم تحتها عمدا لمجرد الموت لا لتنفيذ عملية انتحارية أو غيرها ، مما حدا بقادة الجيش العراقي إلى إثارة الموضوع مع صدام حسين بعد الأزمات النفسية التي تعرض لها الجنود العراقيون من الإندفاع الأهوج للموت بأبشع وسيلة !"[35]

ولا شك أن الشهادة في سبيل الله هى أعظم ما يطلبه المؤمن لكن مبعث ألم الجنود العراقيين كان في أنهم يواجهون من يدعون أنهم على الإسلام مثلهم وهم مغيبون غارقون في خرافة الفداء للمهدى المنتظر

وكان الخميني يواجه انتقادات خصومه بأنه زعيم ملهم وتؤكد أجهزة إعلامه هذه الأقوال ، فضلا على أنه كان يتحدث بالنيابة عن المهدي المنتظر ، وهو الخرافة الذى استخدمها الشيعة عبر العصور للنصب والدجل ، وادعى الخميني أن تلك الحرب حرب مقدسة كبري وأن النصر آت لا محالة وأن الإمام المهدي يقف خلف جنوده ولن يخذلهم

فدفعت العراق وإيران خيرة شبابها في حرب لا تخدم إلا الحقد الفارسي المتجذر في نفسية شخصية الخميني المريضة وكانت تلك الحرب سببا مباشرا لخدمة أغراض الولايات المتحدة وإسرائيل في إنهاء الجيش العراقي وتدمير قوته العسكرية واستهلاكها باعتباره الجيش الثانى في مرتبة القوة بعد الجيش المصري الذى ضمنوا أنه لن يتدخل ضد إسرائيل بعد إعلان السادات أن حرب أكتوبر هى آخر الحروب !

---

[35] ـ حرب الخليج ـ محمد حسنين هيكل

وبنفس المبرر دفع بالعمليات الإرهابية إلى مكة والخليج والتى تم كشف بعضها وتم تنفيذ بعضها الآخر في الثمانينات لمحاولة إيضاح عجز الأمن السعودى عن حماية الحرمين وبالتالى يتأكد للعالم الإسلامى عدم قدرة النظام السعودى على القيام بمهام الحماية للحرمين الشريفين ، وأعلن التليفزيون السعودى اعترافات المتهمين على الملأ بعد أن تم كشف العملية قبيل تنفيذها بسبب تسرب أنبائها عن طريق أحد الضالعين فيها فتم إلقاء القبض على منفذيها في المطار ضمن بعثة الحج الإيرانية وكان مخططهم تفجير تلك القنابل في مكة والمدينة بموسم الحج ! ولم يجد أنصار الخميني حرجا من تلك الجريمة العظمى بل سجلوها ككرامة للخمينى باعتباره حذر أنصاره من الحج في هذا العام "[36]

وكما تقول الحكمة العربية (إذا اختلف اللصان ظهر المسروق) ففي الإضرابات التي حدثت بعد انتخابات الرياسة الإيرانية الأخيرة التي فاز فيها أحمدى نجاد فوزا مشكوكا فيه ، قام المعارض مهدى كروبي بإطلاق تصريحات مدوية يفضح فيها النظام الإيرانى وتدخل المرجعيات في الشئون السياسية بشكل سلبي ودلل على ذلك بما أمر به الخميني من تنفيذ أحداث مكة المكرمة عام 1986 م ، وكانت تصريحات كروبي خطيرة الوقع لكونه هو نفسه كان رئيس بعثة الحج هذا العام

ليعيد الخميني للأذهان تاريخ أجداده من الشيعة القرامطة الذين قتلوا الحجيج في مكة ونهبوا الحجر الأسود إلى عاصمتهم هجر في البحرين وظل هناك ثلاثة وعشرين عاما قبل أن يتمكن جيش الخلافة من استرداده ،بالإضافة إلى المظاهرات العارمة التي قام بها الحجاج الإيرانيون في مكة تأييدا للخمينى وكانوا يهتفون قرب المسجد الحرام بالهتاف التالى (الله أكبر .. خمينى رهبر !) ومعناها الله أكبر الخميني هو القائد ! "[37]

وللمسلم أن يتخيل كيف يجرؤ أمثال هؤلاء المتبوعين على ترديد اسم بشري إلى جوار اسم الله بالقرب من المسجد الحرام في قلب مكة مع أن الشريعة الإسلامية أفردت التلبية لله وحده دون أن تكون التلبية مزدوجة بشهادة الرسالة للنبي نفسه ، ولم يكن هذا التصرف غريبا إذا علمنا أن الخميني أضاف نفسه للآذان بإيران ليسبق شهادة محمد رسول الله وتأتى عبارة خمينى رهبر تالية لشهادة الله أكبر في افتتاح الآذان

فضلا على ما فعله الحجاج الإيرانيون من تصرفات الشغب والإعتداء بالجنازير والسكاكين التي اعتادوا استخدامها في حفلات التطبير ، ليرفعوها قرب الحرم ضد رجال الأمن الذين اعترضوا المظاهرات الدموية على مشارف الحرم المكى لمنع وقوع إشتباكات كارثية بين الحجاج في بلد الله الحرام وتم ضبط الأسلحة البيضاء والسواطير المستخدمة ونشرت صورها وكالات الأنباء في حينها

---

[36] ـ كتاب كرامات الإمام الخميني ـ اسماعيل المحمدى
[37] ـ حرب الخليج محمد حسنين هيكل

وهى نفس السياسة القذرة التي سار عليها من بعده مقتدى الصدر في تشكيله لجيش المهدي الذى كانت وظيفته ومهمته قتال أهل السنة في العراق بعد سقوطه في الإحتلال الأمريكى وتحت رعاية دباباته انطلقت ميلشيات الصدر لتقتل على الهوية في العراق وتدمر وتهجر السنة من منازلهم وأحيائهم ويحتلها بدلا منهم الشيعة الموالون ! "[38]

[38] ـ غربان الخراب فى بلاد الرافدين ـ د. طه الدليمى





وكانت الطريقة التي تنفذها تلك الميلشيات هى الدخول إلى مناطق التمركز السنى في العراق ونشر الرعب فيها أولا عن طريق المنشورات والملصقات التي يبثونها على جدران المساجد والمنازل التابعة لأهل السنة وتحمل تهديدات مهولة بارتكاب المجازر ضدهم ما لم يغادروا تلك المناطق في أسرع وقت ،

ونقلت وكالات الأنباء ومواقع الأخبار على شبكة الإنترنت صورا من شوارع ومناطق أهل السنة تحمل توقيعات جيش المهدي وميلشياته "[39]"

ثم يأتى دور التنفيذ المتسلسل المنظم باختراق تلك الكتائب للمناطق السنة وتخريب المنازل بل والمساجد وتمزيق المصاحف وقتل كل من يصادفهم من أبناء السنة على الهوية بوسائل بالغة البشاعة "[40]" وتهجيرهم من مناطقهم حتى خلت مناطق كاملة من أبنائها مما دعى شيوخ السنة في العراق بزعامة الشيخ حارث الضاري للتصدى لتلك الظاهرة وحث المواطنين على التمسك بأماكنهم ودورهم والدفاع عنها ونقلت وكالات الأنباء الأحداث كاملة موثقة واهتمت شبكات الإنترنت الجادة بالأمر وأفرد موقع إسلام أون لاين عدة تحقيقات تغطى تلك المجازر وتدينها وتدعو العالم الإسلامى لإنقاذ الوضع هناك وإنقاذ دور العبادة المنتهكة "[41]"

وكان التجنيد في هذا الجيش يعتمد على الأموال والشهوات إذا لم تفلح العواطف المذهبية حتى وصلت الدرجة بمقتدى الصدر للإفتاء بجواز أن تعقد الفتيات الشيعيات عقود المتعة الجنسية الجماعية في الحسينيات التابعة لهم ونصحهم مقتدى في فتواه أن يتم الأمر بسرية وكتمان لئلا يطلع أهل السنة على عورات المؤمنين! "[42]"

وبعد تسرب الفتوى كانت فضيحة كبري ، لكن ما يهمنا فيها تصريح مقتدى الصدر بأن مهمة الفتيات في هذه الحالة مهمة مقدسة لأنهم يروحون عن الجيش الذى يقاتل النواصب أعداء أهل البيت !

أما من ناحية السياسة الخارجية الأجنبية فقد تواطئ الخميني مع الولايات المتحدة التي كلفت المخابرات المركزية بمهمة القيام بوسيط لصفقة السلاح الكبري من إسرائيل لصالح إيران لتغذية احتياج الجيش الإيرانى من السلاح الإسرائيلي الذى يحارب به العراق في نفس الوقت الذى كان خطباء الجمعة يرددون خلفه (الموت لأمريكا . الموت لإسرائيل)

[39] ـ توجد صور لتلك الملصقات نقلها موقع فيصل نور
http://www.fnoor.com/fn1152.htm
[40] ـ بعض صور تلك الجرائم نقلها موقع فيصل نور ، ومنها
http://www.fnoor.com/fn1150.htm
[41] ـ موقع إسلام أون لاين ـ قسم القضية العراقية ـ تغطية محمد جمال عرفة
[42] ـ فضح تلك الفتوى الشيخ الفوزان فى تسجيل شهير له ولم يجرؤ الشيعة على الرد

وسبب تفجر الفضيحة أن إحدى طائرات الصفقة ضلت طريقها على حدود الإتحاد السوفياتى فأسقطتها أجهزة الدفاع الجوى السوفيتية لتنكشف المؤامرة كاملة وتحمل اسم فضيحة (إيران ـ جيت) والسبب في ذلك أن الكونجرس الأمريكى حظر التعامل مع إيران في صفقات السلاح وكانت المخابرات المركزية تقوم بالعمل من خلف ظهر الكونجرس ،

وانفجرت الفضيحة مدوية لا سيما وأن أجهزة الإعلام الخاصة بالخميني كانت تعتمد في شعبيتها على تلك الشعارات القائمة على عداوة الغرب وإسرائيل بالذات ..

وكان وقع الصدمة شديدا على الخميني لأن الفضيحة لم تكشف فقط عن مأساة استيراده للسلاح من إسرائيل ، بل كشفت مؤامرة أخرى وتمثيلية محبوكة أخرجها الخميني فيما يُعرف باسم قصة الرهائن ،

ولم تكن صفقة السلاح الإسرائيلي التي رعتها الولايات المتحدة إلا مكافأة للخمينى من نظام الرئيس الأمريكى ريجان بعد أن أرسل إليه مبعوثه الشخصي ومدير حملته الإنتخابية ويليام جوزيف كيسي والذي تولى فيما بعد رياسة المخابرات المركزية وأشرف على صفقة السلاح الإسرائيلية ،

أما الخدمة التي أداها الخميني لريجان فهى موافقته على عرض ويليام كيسي بأن يؤجل الإفراج عن الرهائن الأمريكيين الذين احتجزهم طلبة إيران الموالين للخمينى أثناء اشتعال الحملة الإنتخابية للرياسة الأمريكية بين كارتر ـ صاحب الفضل على الخميني ـ وبين منافسه رونالد ريجان ،

وكان سبب اقتراح ريجان التأجيل ليتمكن من استغلال ورقة الرهائن في إسقاط كارتر وهو ما تم بالفعل ،

وبدأت القصة بأن قام الخميني بتحريض بعض أتباعه باقتحام السفارة الأمريكية في طهران والتى كانت لا تزال تقوم بعملها بعد توليه الحكم !

واحتجز الطلبة الإيرانيون أعضاء السفارة وخرج الخميني يطالب الولايات المتحدة بتسليم الشاه إليه مقابل الإفراج عن الرهائن ، واستغلها الخميني باعتباره يحارب الشيطان الأكبر واكتسب بها ورقة شعبية جديدة تنقذه من ضغط الأزمات الداخلية مع أنصار شريعتمدارى والأحزاب المختلفة المعارضة ، وأيضا في العالم العربي

هذا هو ظاهر القصة ، بينما باطنها الذى اتضح فيما بعد وكشفه المحللون السياسيون مثل الدكتور موسي الموسوى وهيكل نفسه في كتابه حرب الخليج ، وكشفتها أيضا المصادر الأمريكية في عهد ريجان ، يختلف تماما عن ظاهرها ،

فلم تكن أكثر من مساندة سياسية طلبها الخميني ووعد أنها لن تتجاوز حدودها ، وهو ما تم بالفعل حسب الإتفاق مع كارتر الذى ظهر بمظهر الغاضب من هذا الإعتداء في نفس الوقت الذى لم يقم فيه بأى إجراء فعلى وحقيقي لتحرير الرهائن عن طريق أى وسيلة من الوسائل المعتادة لا سيما وأن السفارة الإيرانية بالولايات المتحدة كانت لا زالت قائمة بموظفيها في واشنطن وكان أبسط إجراء يقوم به كارتر أن يعامل الخميني بالمثل وهو مبدأ معروف في السياسة الدولية ، وكان كفيلا بإنهاء احتجاز الرهائن ،

هذا بخلاف وجود جالية إيرانية وأرصدة بنكية وما لا يحصي من المصالح الإيرانية أقلها اعتماد الإقتصاد الإيرانى على تصدير البترول ولو حظرته الولايات المتحدة لشهر واحد لاستطاعت كسر رقبة الخميني لو أرادت !

لكن كارتر لم يفعل وإنما أصدر علنا أمرا لإحدى وحدات القوات الخاصة في محاولة إعلامية للقيام بتحرير الرهائن وزعم الإعلام فيما بعد أن المحاولة فشلت !

وكان انكشاف هذه التمثيلية سهلا للمحللين السياسيين لاعتمادهم على البراهين التالية :

الأول : هو استمرار عمل السفارة الأمريكية في طهران أصلا بعد قيام الثورة التي هى من المفترض أنها تستهدف الأمريكيين بالدرجة الأولى ، وإذا كانت الولايات المتحدة تغلق سفارتها وتستدعى موظفيها . بل ومواطنيها . لو كان هناك إحتمال . مجرد إحتمال . لعملية إرهابية أو تهديد خارجى ، فكيف ظلت السفارة تعمل في ظل أجواء ثورية من نظام يعلن ليل نهار وفى كل خطبة جمعة أن أمريكا هى الشيطان الأكبر والعدو الأول لإيران ؟!

الثانى : وقوف كارتر موقف المتفرج من الموقف واستغراب الأوساط السياسية لعدم اتخاذه الإجراءات البديهية لأى دولة تتعرض لمثل هذا الإعتداء عن طريق مبدأ المعاملة بالمثل أو الضغط السياسي لدولة عظمى في حجم الولايات المتحدة

الثالث : كان الهدف المعلن لعملية احتجاز الرهائن هو أن ترسل الولايات المتحدة الشاه للمحاكمة في إيران وهو ما لم يتحقق فيما بعد . بل ولم تحاول الولايات المتحدة فعله . ورغم ذلك فقد أفرجت إيران عن الرهائن بعد انتخاب ريجان دون أن تتحقق الأهداف التي تمت لأجلها العملية ودون أن تصاب رهينة واحدة بخدش واحد وبلا أى مقابل !

وفيما بعد وبعد البحث والتقصي قام عدد من الصحفيين والإعلاميين الأمريكيين بإعلان الفضيحة في فيلم وثائقي بعنوان (الحقيقة خلف أزمة الرهائن) وأوضح الفيلم مدى التآمر الذى نفذه ريجان واستفاد فيه من العملية ، حتى أن الواشنطن بوست أطلقت على ريجان في تلك الفترة اسم (المنافق الأكبر)

أما اللعبة المضحكة حقا ، هى أن اتفاق الخميني على العملية وحدودها كان أصلا مع جيمى كارتر وليس مع ريجان باعتبارها خطوة تخدم الخميني إعلاميا وتنفي احتمال التواطؤ مع الولايات المتحدة وهو ما يحتاجه بشدة لأن تصريحات العداء لأمريكا لم تكن كافية لإخفاء تفاصيل الإتصالات التي تم إعلانها بين الطرفين قبل ذلك ،

وأراد كارتر أن يستغل العملية ويظهر بمظهر المنقذ لأفراد شعبه ، وهى سياسة معروفة لرؤساء الولايات المتحدة حيث أنهم يخترعون الخصوم من الهواء لو افتقدوهم على أرض الواقع ويحاول كل رئيس فيهم أن يكون له عمل بطولى يسانده أمام شعبه وهو ما لم يستطع كارتر تحقيقه بعد غدر الخميني به واتفاقه مع ريجان أن يؤجل الإفراج لحين الإنتهاء من الإنتخابات للتأثير سلبا على شعبية كارتر ،

وضمن ريجان للخمينى أن كارتر لن يستطيع استخدام القوة المسلحة أو القيام بإجراء عنيف ضده لأن سكوته عن غدر الخميني أفضل له من أن يتم إعلان الفضيحة لو بادر بإجراء ضد إيران لا يروق للخمينى ، فخسارة الإنتخابات أمر هين أمام المحاكمة السياسية التي قد يتعرض لها كارتر لو انكشف الأمر

وتم تنفيذ الخطة ببراعة ونجح ريجان وكافأ الخميني بصفقات السلاح الإسرائيلي التي كان يحتاجها في نفس الوقت الذى انعدم فيه حياء الخميني واستمر على نفس المنوال يعطى أوامره لخطباء الجمعة أن يرددوا شعارات (الموت لأمريكا) في عموم المساجد فضلا على استمراره هو شخصيا في نعتها بالشيطان الأكبر في كل خطبة من خطبه ! "[43]"

واستمر المخدوعون به يرددون تلك الهتافات على مستوى الوطن العربي والذي يبدو أنه اعتاد الاستسلام للشعارات ولم يتوقف أحدهم لحظة واحدة ليسأل سؤالا منطقيا ، وهو متى أطلقت إيران طلقة واحدة تجاه إسرائيل أو ناصرت القضية الفلسطينية مناصرة فعلية سواء في أيام الشاه أو في أيام الخميني ؟!

والكارثة أن الخميني فعل العكس وتسببت حركة أمل وحزب الله وهما تحت جناحه بارتكاب أكبر مذبحة للمخيمات الفلسطينية وكانت الحرب الوحيدة التي خاضها الخميني لثمان سنوات هى حربه مع العراق !

وهنا يتضح الفارق جليا بين حكام العرب وبين الخميني ، فالحكام العرب خاضوا ضد إسرائيل أربع حروب كبري وكانت آخرها حرب أكتوبر التي أطاحت للأبد بسمعة الجيش الذى لا يقهر وتسببت في القضاء على جيل كامل من القيادات الإسرائيلية وأذلت ناصية الولايات المتحدة في أزمة البترول العربي ،

---

[43] ـ لمراجعة تفاصيل فضيحة إيران جيت وأزمة الرهائن المصطنعة يرجى مراجعة حرب الخليج لهيكل والثورة البائسة لموسى الموسوى

فهؤلاء على الأقل لهم تاريخ نضالى يوضح أن عجزهم الحالى إنما هو مرض الشهوة بالحكم لا كما هو الحال مع الخميني منهج عدائي قائم على تصفية الوجود العربي كلما استطاع لذلك سبيلا ،

وإيران اليوم كانت العون الأكبر للولايات المتحدة في العراق والتحالف بينهم لم يعد خافيا بعد أن منحت الولايات المتحدة دعمها الكامل لإيران لتعبث بمقدرات العراق وكل الحكومات التي قامت بعهد الإحتلال كانت . ولا زالت شيعية محضة . ولم يتوجه السلاح الشيعي تجاه جندى أمريكى واحد بل شاركه في الشرطة العراقية في تصفية المقاومة السنية وفى ارتكاب المجازر التي يعانى منها العراق منذ سقوط بغداد عام 2003 م ، والحكومات الشيعية الموجودة منذ ذلك الحين تتلقي الدعم والتوجيه الكامل من إيران بل وعبر المنظمات الممثلة لإيران في العراق وهو ما كشفته الوثائق المتسربة لبعض الإخطارات التي تبادلتها حكومات العراق الشيعية مع نظيرتها الإيرانية "[44]"

ووقفت مرجعية النجف بزعامة السيستانى موقفا داعما من الإحتلال الأمريكى وحرم السيستانى الجهاد ضدهم وأشاد به بول بريمر الحاكم المدنى للعراق سابقا وأعلن هذا في مذكراته بالتفاصيل الكاملة لطبيعة التعاون بينهما "[45]"

في نفس الوقت الذى خرجت فيه مذكرات إريل شارون وهى تحمل أعظم شهادة بشيعة لبنان وكيف أن السياسة الإسرائيلية ليست لديها مشاكل من أى نوع مع الشيعة بل بالعكس بينهما تعاون وثيق ،

وكان إريل شارون يشير بذلك إلى تعاون حركة أمل مع الجيش الإسرائيلي الذى اجتاح لبنان وكان شارون نفسه في ذلك الوقت وزيرا للدفاع في إسرائيل

وما ينطبق على إيران والخميني ينطبق على حزب الله بقيادة حسن نصر الله الذى ملأ الدنيا ضجيجا وصراخا ضد ما يسميه بخيانة الحكام العرب دون أن يتدخل برصاصة واحدة ضد الإجتياح الإسرائيلي لغزة رغم أنه كحزب مقاومة لا تهمه المعاهدات السياسية والمعادلات التي تجرى بين الدول واكتفي . كالعرب تماما . بالمتاجرة بالشعارات ، فما الفارق ؟

بل وأعلن في تصريحات نقلتها وكالات الأنباء بعد لقائه بأعضاء الكونجرس أن حزبه يقوم بعمله الجهادى في سبيل حدود لبنان وحدها والتى تحددها الدولة من بيروت وحالما يستتب الأمر بتحرير كل شبر من الأراضي اللبنانية فهو ملزم بإيقاف أى نشاط عسكري على الحدود الإسرائيلية !

---

[44] ـ نشرتها الصحف العراقية ونقلها عنها موقع فيصل نور
http://www.fnoor.com/fn1154.htm

[45] ـ صراع المصالح فى بلاد الرافدين ـ الباحث السياسي أحمد فهمى

أى أن حسن نصر الله يطابق تماما سياسة الدول العربية المنغلقة على حدودها والتى لا تتحرك قواتها . منذ حرب أكتوبر . إلا في حالة تهديد حدودها الضيقة وحدها ، وهو ما تم تنفيذه بالفعل من حزب الله الذى لم يتدخل طيلة تاريخه برصاصة أو حتى موقف تهديد لخدمة القضية الفلسطينية التي يتاجر بها ليل نهار بل ولم يبادر مرة واحدة بمهاجمة إسرائيل أو ثكناتها أو اختراق حدودها بل اكتفي فقط بالدفاع حال الهجوم الإسرائيلي ! "[46]"

فأين هو مقياس ومعيار البطولة الذى ينظر إليه المعجبون به والرجل أعلنها صراحة أنه يدافع عن حدوده فقط !وأين ما قدمه سابقا أو لاحقا للقضية الفلسطينية التي يفرض عليها الوصاية من تحت خنادق الحماية ؟!

وهذا كتطبيق عملى لما تمليه عقيدته عليه من عدم النفير للجهاد أصلا في غيبة المهدي المنتظر وأن لحكم الشرعي للقتال يتوقف فقط عند حالة الدفاع كما يفعل هو تماما ، حتى أنه صرح في تسجيل شهير له أن آيات الجهاد في القرآن بل وآيات الأحكام معطلة وموقوفة حتى خروج المهدي المنتظر وأن القرآن اليوم لا وظيفة له إلا قراءته على أرواح الموتى ! فضلا على اعتبارهم الشهداء قاصرون فقط بشهداء الشيعة وحدهم ، وصرح فقهاؤهم بما يطابق تلك الفتوى حول شهداء فلسطين بالذات وأنهم ليسوا بشهداء لأن الشهادة مرهونة بكون الشهيد شيعيا !

هذا فضلا على أنه اعترف بسيره على خط الإمام الخميني خطوة خطوة ولهذا تكفل بحراسة الحدود اللبنانية الإسرائيلية ومنع أى عمليات جهادية يحاول الفلسطينيون القيام بها وهو الإتفاق الذى فضحه نائب رئيس الحزب نفسه صبحى الطفيلي فضلا على أن هذا الأخير أربك حسن نصر الله إرباكا حقيقيا عندما طالبه على الملأ أن يعلن عن عدد الضحايا التي أسقطتها قذائف حزب الله في حرب تموز إن كان حقا خاض حربا ضدها !

واكتفي حسن نصر الله بالسكوت المخزى لتتفجر الذاكرة المنسية لتاريخه مع حركة أمل التي عمل تحت قيادتها المتمثلة في موسي الصدر ثم خرج حزب الله من قلبها بدعم إيرانى ليصبح المتحدث الرسمى بالسياسة الإيرانية في المنطقة !"[47]"

ليكون حسن نصر الله أحد التطبيقات العملية والإستنساخ المباشر لتجربة الخميني سواء في ضراوته بحرب السنة في لبنان وتعريض منشآتهم وبيوتهم للقصف الإسرائيلي عندما يتخذ تلك المناطق مركزا بإطلاق صواريخه في نفس الوقت الذى يحمى فيه المناطق الشيعية من أى تدمير مماثل

أو في استغلاله لرداء التقية والبطولة لتعتيم معتقده الأصلي الذى يكشف التطبيق العملى فيه عن حقيقته

لكن الخطأ ليس من الخميني أو ممن سار على دربه بل الخطأ في أمتنا التي لا تقرأ ، وإن قرأت لا تفهم ، وإن فهمت لا تطبق ردة الفعل المناسبة بناء على هذا الفهم مكتفية من الغنيمة بالإياب !

---

[46] ـ حزب الله ـ وانكشف القناع ـ الباحث السياسي أحمد فهمى

[47] ـ حزب الله ـ مصدر سابق

الفصل الثالث

قراءة في فكر الخميني

قراءة في فكر الخميني

لكى نتفهم الأثر الفكرى الهائل الذى غيره الخميني في المجتمع الشيعي المعاصر ، ينبغي لنا أن نتعرض ببساطة لنظريته المسماه (ولاية الفقيه) لكونها هى الثورة الحقيقية التي جاء بها الخميني وليس الثورة التقليدية ،

وبعد ذلك نستعرض بقية العقيدة التي أتى بها واستخلصها من غرائب كتب الشيعة القديمة ليقلب الدين الشيعي إلى دين مسخ شديد الإنحراف ،

لأن هذه الكتابات التي بعثها الخميني لم تكن جميعها يقظة ومعروفة على مستوى الجماهير أو الدارسين بالشكل الذى أسسه الخميني وأخرجه وشجعه بل وجادل عليه بعد أن كان القدماء من الشيعة يحتفظون بتلك العقائد المنحرفة في طيات الحوزات العلمية ويندر أن يطلع عليها أحد سواهم ،

ولهذا كان ما فعله المحدث العبقري إحسان إلهى ظهير يعتبر إنجازا في وقته فهو الذى كشف لأهل السنة بعموم لأول مرة عن سائر المعتقدات الشيعية الرافضية الموجودة من أمهات كتبهم التي تمكن من الحصول عليها من موطنه في باكستان أو من إيران نفسها ،

أما الآن وبعد ظهور دولة الخميني قام هو بنفسه بتشجيع نشر الكتب الشيعية وطبعها وتوزيعها في وقاحة منقطعة النظير

ولفهم قصة ولاية الفقيه نعرج في بساطة إلى طبيعة العلاقة بين الفقيه وبين الجمهور والتى لا يمكن لمسلم من خارج المجتمع الشيعي تصورها لأنها علاقة غريبة مدسوسة وأشبه بالعلاقة التي تربط القساوسة في النصرانية بجماهيرهم

فالفقيه عند الشيعة الإمامية له ولاية كولاية الإمام المعصوم أو ولاية النبي عليهم ولا يمكن لأى شيعي أن يتجاهل تلك العلاقة في حركاته وسكناته ،

لأنه حسب معتقدهم غاب الإمام المهدي المنتظر وهو آخر الأئمة عندهم منذ ألف ومائتى عام وفى غيبته تعطلت جميع الأحكام واتخذ الفقهاء الشيعة قرارا بتعطيل الجهاد وتعطيل صلاة الجمعة وتعطيل نسبة تحصيل الخمس من الأموال وهى سهم الإمام في مال كل شيعي ، وإعتبار الخمس مباحا في زمن الغيبة ،

واستمر الشيعة حتى عصر الخميني لا يؤدون صلاة الجمعة ويعتبرون الخمس من الفروض الموقوفة ، إلا أنه قبل عصر الخميني ببضع عقود استثنى بعض الفقهاء أمر الخمس من التعطيل ،

ثم جعلوه في أيام الدولة الصفوية وما تلاها من حق الفقهاء والعلماء الذين يصرفونه في مصارفه الشرعية حسب زعمهم ، وبطبيعة الحال كانت تلك الأموال المهولة ينهبها الفقهاء وتتكدس بها ثرواتهم ،

واستنادا إلى رواية نسبوها للمهدى الغائب ـ والذي لم يولد أصلا ـ صار الفقهاء هم نواب لهذا الإمام في تصريف أمور الفقه والشريعة وحدها وإرشاد الشيعة لما يطلبه العصر من الفتاوى

بمعنى أصح كان الشيعة مرتبطون بالفقهاء يفتونهم وكلامهم مسموع حتى ظهور المهدي وفى مقابل ذلك يؤدى الشيعة خمس أموالهم سنويا إلى الفقهاء كفرض لازم عليهم ،

وبغض النظر عن أن مسألة الخمس هى أكبر عملية نصب في التاريخ باسم الدين ، إلا أن المقصد الرئيسي هنا أن ولاية الفقهاء كانت قاصرة فيما يخص أمر الشريعة والفتوى والتسلط على رقاب الناس دون أن يملكوا اعتراضا

فجاء الخميني وبطبيعته المصابة بداء الأتوقراطية وهى مرحلة ما بعد الدكتاتورية ، لم يعجبه أن يظل أمر الفقهاء في حدود الشريعة وحدها فأسس لنظرية ولاية الفقيه والتى جعلت الفقيه كالإمام المعصوم تماما ، ورأسا برأس ، وكلامه ككلام النبي والراد عليه كالراد على الله أى أن المعترض على الفقيه كافر مرتد ،

ليس هذا فقط ،

بل جعل دولة الشيعة هى دولة لابد لها أن تقوم على الولى الفقيه الذى يملك من السلطات الرسمية دستوريا ما لم يملكه حتى القياصرة والأكاسرة القدامى من أول التحكم السياسي في الدولة وحتى أصغر شأن فيها ،

وبمعنى أصح ،

أنهى الخميني أسطورة المهدي المنتظر التي عاش بها فقهاء الشيعة ينصبون باسمه على الناس طيلة ألف ومائتى عام وأعلن أن الفقهاء هم في مكان الإمام ومكانته حتى يظهر ،

ولم يكن الخميني هو مبتكر النظرية بل أخذها عن أول مبتكريها وهو محمد بن مكى الجزينى العاملى وهو أحد علماء الشيعة بلبنان متوفي عام 876 للهجرة ، 1472 ميلادية ، وكان أول من قال بقصة النيابة العامة للفقهاء عن المهدي المنتظر في كتابه الذى سماه (اللمعة الدمشقية) "[48]

وكان هذا الكتاب مدفونا عن المطالعة لا يتميز بالشهرة قبل أن يبعثه الخميني ويصبح الكتاب من أشهر كتب الشيعة اليوم ،

ومن المبكيات المضحكات أن نظرية ولاية الفقيه ومبررات الخميني لها تهدم أصلا نظرية الإمامة والقول بوجود أئمة معصومين بعد النبي ، لأن ذات المبررات التي استند إليها الخميني وهو يبرر ضرورة نيابة الفقهاء في عصر الغيبة هى ذاتها نفس الأسباب التي تنفي وجود إمام غائب من الأصل

فقد قال الخميني في شرحه لنظريته أن الله تعالى لم يبعث بالشريعة كى يتم تطبيقها لمدة مائتى عام ثم تُعطل لألف عام ثم لآلاف الأعوام حتى ظهور الغائب الذى لا يظهر.

---

[48] ـ حدائق الأحزان (إيران وولاية الفقيه) ـ مصطفي اللباد

ونحن نقول له ولمن سار على دربه إن هذا الإعتراف منكم بانعدام المبرر لغياب المهدي والذي هو من المفترض إمام الدنيا والقائم على شريعة الإسلام ينفي من الأصل مبرر وجوده وبالتالى تبطل نظرية الإمامة المخترعة من قبل الشيعة لأنها مبنية أصلا على فرضية أن الدين لا يمكن أن يستقيم بغير إمام معصوم تقوم به الحجة على العباد ،
فأين الإمام الغائب منذ ألف ومائتى عام إذا ؟!
وكيف يغيب عن مهامه وهى كمهام النبوة بل أعظم منها في نظركم ؟!
وإذا كان الخميني اعتمد في تمرير نيابة الفقهاء على فرضية عقلية وهى أن الشريعة من المستحيل أن تظل معطلة طيلة منذ غيابه وحتى يخرج ، فما هو موقف العصور السابقة على الخميني ،
هل كان الشيعة فيها على ضلال مبين لأنهم لم يأخذوا بنظرية ولاية الفقيه فعطلوا الحدود والأحكام ،
أم أن الخميني هو الذى على الباطل وبالتالى فالشيعة من عصره إلى اليوم على ضلال مبين ؟!
وهو سؤال لم نجد له إجابة عند هؤلاء القوم ولا شك أن الشيعة في كلا العصرين على ضلال مبين ، وهذا هو الجزاء الطبيعى لمن سلم عقله وقياده لكبراء الفتنة من مخترعي التشيع المجوسي عبر العصور ،

والخميني بنظرية ولاية الفقيه ذكرنى بولى عهد الإمبراطورية الرومانية الذى كان يحكم باسم والده طيلة حياته لكنه رغم السلطات الواسعة له كولى للعهد .
ضاق ذرعا بطول عمر أبيه الملك واشتاق إلى العرش فقتل أباه وجلس مكانه !
وهو ما فعله الخميني بالضبط ،
قتل أسطورة المهدي المنتظر واعتبر نفسه مكانه وأعلن للشيعة أن المهدي أمامه آلاف الأعوام في الغياب كى يظهر وأن النيابة عنه للفقهاء ليست جزئية بل شاملة وكاملة ،
ومن الملاحظات المفزعة حقا هنا أن سلطة الفقهاء التي تمرد عليها الخميني لم تكن سهلة أو بسيطة ، فقد كانوا يملكون رقاب الناس ويتحكمون في أموالهم وأقوالهم مسموعة وأوامرهم مطاعة دون تعقيب ،
ورغم هذا فإن الخميني لم يكتف بها بل اشتاق إلى أن يصبح في مصاف الأنبياء وأحيانا مقام الربوبية ويملك التشريع والتعطيل كيفما شاء بلا معقب لحكمه وهذا هو الأساس الفعلى لنظرية ولاية الفقيه ،
وقد مارس هذا فعلا عندما جعل اسمه في الآذان يسبق اسم النبي ،
فكان الآذان كالتالى :
(الله أكبر الله أكبر ... خمينى رهبر) ثم بعد ذلك (أشهد ألا إله إلا الله ...)
وشجع مناصريه على الغلو فيه فخرج أحد أتباعه محمد جواد مغنية في كتابه (الخميني والدولة الإسلامية) يصف فيها ثورية الخميني بأنها غضبة حقيقية في سبيل الله وليست كتلك التي غضبها موسي عليه السلام فألقي الألواح !

أى أن الخميني عندما غضب كان غضبه على الحق ومبنيا على الحق بينما موسي عليه السلام نفسه كان غضبه أهوج بدليل أنه ألقي الألواح التي عليها التوراة عندما أخذه الإنفعال بعد ردة بنى إسرائيل وعبادتهم للعجل !

وجاء من بعد ذلك أحد خطبائهم يقول فى خطبة مسجلة علنية أن الخميني كان إذا قال للشيئ كن فيكون !"[49]"

ليس هذا فقط ،

بل وقف الخميني بمنتهى الوقاحة في خطاب علنى له يعلن فيه أن شعب إيران في عهده أفضل من شعب الحجاز في عهد النبي وعهد أمير المؤمنين على بن أبي طالب رضي الله عنه "[50]"

ولا أدرى هل أنزل الله تعالى فى كتابه أكثر من ثلاثين آية تمدح وتزكى المهاجرين والأنصار أم أنها نزلت . حسب رأى الخميني . فى شعبه الفارسي الذين حذرنا منهم النبي من أن الفتنة مقرها المشرق ومبعثها منه

ويقول الله عز وجل عن المهاجرين والأنصار وسائر الصحابة ،

[مُحَمَّدٌ رَسُولُ اللهِ وَالَّذِينَ مَعَهُ أَشِدَّاءُ عَلَى الكُفَّارِ رُحَمَاءُ بَيْنَهُمْ تَرَاهُمْ رُكَّعًا سُجَّدًا يَبْتَغُونَ فَضْلًا مِنَ اللهِ وَرِضْوَانًا سِيمَاهُمْ فِي وُجُوهِهِمْ مِنْ أَثَرِ السُّجُودِ ذَلِكَ مَثَلُهُمْ فِي التَّوْرَاةِ وَمَثَلُهُمْ فِي الإِنْجِيلِ كَزَرْعٍ أَخْرَجَ شَطْأَهُ فَآَزَرَهُ فَاسْتَغْلَظَ فَاسْتَوَى عَلَى سُوقِهِ يُعْجِبُ الزُّرَّاعَ لِيَغِيظَ بِهِمُ الكُفَّارَ وَعَدَ اللهُ الَّذِينَ آَمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ مِنْهُمْ مَغْفِرَةً وَأَجْرًا عَظِيمًا] {الفتح:29}

ويقول النبي ﷺ في الحديث الصحيح ،

(خير القرون قرنى ثم الذين يلونهم ثم الذين يلونهم ...)

ويستمر الخميني في تطاوله اللانهائي فيصف النبي أنه لم يستطع أن يحقق الحكومة التي يريدها ! "[51]"

بل إن سائر الأنبياء السابقين عليهم السلام فشلوا أيضا في تحقيق ذلك "[52]"

فما الذى يمكن أن يستنتجه السامع للخطبتين من نتائج إلا أن الخميني يري نفسه قد حقق ما لم يستطع النبي تحقيقه !

فضلا على تكذيبه لله تعالى الذى أقسم . جل شأنه . بأنه غالب هو ورسله عليهم السلام ،

يقول عز وجل (كتب الله لأغلبن أنا ورسلي إن الله قوى عزيز)

والمثير في الأمر أن هذا الكفر البواح لم يصدر من الخميني في إحدى مجتمعات الشيعة المغلقة أو حتى كان مخفيا في بطن كتاب لا يطالعه سواهم ،

[49] ـ تسجيل شهير على موقع يوتيوب لأحد خطباء الشيعة المعاصرين
[50] ـ الوصية السياسية للإمام الخميني ـ طبعة إليكترونية
[51] ـ مختارات من خطب الإمام الخميني ـ طبعة دار نشر مؤسسة تراث الإمام الخميني
[52] ـ نفس المصدر السابق

بل كان في خطب علنية ألقاها الخميني أمام جماهير بالملايين ونقلتها عنه وسائل الإعلام فضلا على أن عصابته بعد موته قامت بتجميع خطب الزندقة هذى في مجلدات ووثقتها ونشرتها على العالم مترجمة للعربية فضلا على نشرها بالفارسية

وكلها كانت مشهورة الوقع فى العالم الإسلامى فى نفس الوقت الذى كان فيه مناصروه من العالم السنى أمثال الشيخ الغزالى ومحمد سليم العوا وفهمى هويدى يكتبون عنه ويعظمونه ويدعون المسلمين للإلتفاف حوله !

وإن المرء ليسجل هنا نقطة دهشة لا ترتفع فى هذا المقام لموقف هؤلاء العلماء ، لأنهم كانوا معاصرين ومحققين ومطالعين لتلك الشخصية بل ومتابعين لثورة العلماء ضده عندما سمعوا بتصريحاته تلك ورفضه التراجع عنها ، فكيف يمكن لهم اتخاذ هذا الموقف الغريب .. لا أحد يدرى ؟!

ويستمر الخميني في اعتدائه السافر على النبي فيأتى بقول ما جرؤ عليه اليهود والنصاري حيث تعرض في كتابه (كشف الأسرار) للإمامة والنص والوصية التي يدعى الشيعة أنها ركن من أركان الدين ، ولما عجز عن الإتيان بدليل صريح أو نص صحيح يثبت به مدعى الشيعة قال نصا

(وواضح أن النبي لو كان بلغ بأمر الإمامة طبقا لما أمر الله به وبذل المساعى في هذا المجال لما نشبت في البلدان الإسلامية كل هذه الإختلافات والمشاحنات والمعارك ولما ظهرت ثمة خلافات في أصول الدين وفروعه !) "53"

أى أن الخميني لم يكتف باتهام النبي بالفشل فى إقامة الحكومة التى يريدها ولا اكتفي باتهامه للأنبياء والرسل السابقين عليهم السلام ، حتى وجد فى نفسه الجرأة أن يتهم النبي بالتقصير فى أداء أمر التبليغ بعنصر الإمامة الذى اخترعه الشيعة ولما لم يجدوا فيه دليل صريح من القرآن قالوا بأن الصحابة حرفوا القرآن ، وأجمع علماء الشيعة عبر العصور على القول بالتحريف واعترف شيخهم المفيد "54"

بأن هذا القول لم يصدر عن فرقة من فرق المسلمين إلا الشيعة الإمامية ولهذا رفض علماؤهم قديما وحديثا تكفير القائل بالتحريف لكونه من ضروريات مذهبهم

ولما وجدوا السنة الصحيحة تخلو منه اتهموا النبي عليه السلام بالتقصير ! وأنه لم يبلغ الأمر ببيان واضح بيّن والله عز وجل يقول :

[اليَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ الإِسْلَامَ دِينًا] {المائدة:3}

ويقول عن نبيه :

[لَقَدْ جَاءَكُمْ رَسُولٌ مِنْ أَنْفُسِكُمْ عَزِيزٌ عَلَيْهِ مَا عَنِتُّمْ حَرِيصٌ عَلَيْكُمْ بِالمُؤْمِنِينَ رَءُوفٌ رَحِيمٌ] {التوبة:128}

---

[53] ـ كشف الأسرار ـ دار انتشارات مصطفوى طهران ـ قم بإيران ـ ترجمة محمد البندار

[54] ـ أوائل المقالات ـ للمفيد محمد بن النعمان أكبر علماء الشيعة فى عصره

وما قاله الخميني فى السنة واتهامه للنبي أكده أيضا عندما سار على قول علماء الشيعة السابقين فأفصح عن معتقده بأن القرآن الكريم تعرض للتحريف بعد وفاة النبي ، وذلك فى كتابه (القرآن) وهو يتحدث فى هذا الفصل من كتابه عن معانى التحريف التى وقعت فى جميع الكتب السماوية ومنها القرآن الكريم ! "[55]

ويؤكد على ذلك عندما ظهر توقيعه واعتماده للكتيب الشيعي الشهير (تحفة العوام مقبول) والذي احتوى على اعتماد علماء الشيعة الكبار الخميني والخوئي وشريعتمدارى ومحسن الحكيم وغيرهم للدعاء الوارد فيه والمعروف باسم (دعاء صنمى قريش) ويقصدون به أبا بكر وعمر ويفتتح الدعاء باللعن عليهما وعلى ابنتيهما ـ عائشة وحفصة ﷺ ولعن من لعنهما ـ ثم يتهمان أبا بكر وعمر أنهما حرفا كتاب الله تعالى وعطلا الوحى وجحدا ما فيه .. إلى نهاية هذا الدعاء الشهير المعتمد والمنتشر في مواقعهم المعاصرة على الإنترنت ويتخذونه وسيلة لقضاء الحاجات ونيل القربات والعياذ بالله !

ورغم انتشار كتب الخميني المعبرة عن فكره وانتشار ترجمتها إلى العربية من دور النشر في إيران ولبنان وهى الدور التابعة للشيعة أصلا ، إلا أن دعاة التقريب يلجئون إلى خطب التقية التي مارسها الخميني على عدة مراحل ونداءات الوحدة التي كان يرددها لمجرد التزلف والخداع ، ويتركون أصول الكتب التي كتبها بنفسه وتعلن طبيعة عقيدته في وضوح ،

ولو أن هؤلاء تميزوا بالعقل مجرد ذرة وطابقوا نداءات التقية مع الكتب الأصلية ورأوا التضارب الرهيب بين ما يوثقه الخميني وما يعتقده وبين ما يعلنه في المؤتمرات الخداعية ورجعوا في نفس الوقت إلى طبيعة عقيدة التقية عند الشيعة لظهر لهم جليا كيف أنهم صاروا ألعوبة في يد من يتخذ الكذب دينا يتقرب به إلى الله !
وسنتعرض لعقيدة الخميني وأصول معتقداته التي يدعو المسلمين إليها لنعرف ونرى إلى أى شيئ يدعو وأى شيئ يعتقد !

[55] ـ القرآن ـ باب معرفة الله ـ الخميني ـ دار المحجة البيضاء

عقيدة الخميني وأصوله

العقيدة هى لب ورأس أمر الدين كله ، ولهذا كانت العقائد والأصول وقفية غير مسموح فيها بالاجتهاد والجدال أو الابتداع أو الاختلاف أو اختراع أقوال لم يأت بها النص الصريح في القرآن الكريم أو النص الصحيح من السنة ، ومثال العقائد الإيمان بالله وملائكته وكتبه ورسله وبالبعث والحساب واليوم الآخر والقدر خيره وشره ، والإيمان بصفات الله عز وجل وأسمائه الحسنى وإفراد التوحيد والعبادة له وحده
ومن الأصول ، العبادات والنوافل حيث لم يشرع الله تعالى لأي أمة من الأمم أن تتقرب إليه بغير ما افترضه عليهم محددا ، ومعنى أن هذه الأمور وقفية أى أنها موقوفة عند النص لا يسمح الشرع لأحد فيها بإضافة أو نقصان .

ولا توجد فرقة من الفرق طعنت في العقائد والأصول قدر ما فعلت فرق الشيعة ومنهم الإثناعشرية بدء من التوحيد وحتى الأصول في العبادات ، فاخترعوا العقائد الجديدة من أمثال القول بوجود عقيدة الإمامة واعتبارها أهم أركان الدين على الإطلاق وأن الأئمة هم رعاة الشريعة بعد النبي وهم معصومون ، فضلا على أنهم . عند الرافضة . أكرم وأعلى من سائر الأنبياء والمرسلين إلا محمد هذا مع أنهم فعليا فضلوهم على النبي كما سنوضح .

وفى العبادات حدث ولا حرج حيث عطلوا صلاة الجمعة تعطيلا تاما بحجة غياب الإمام وعطلوا الأحكام والحدود وجعلوا القرآن الكريم كما يقول حسن نصر الله كتاب للقراءة على الأموات فقط حتى ظهور المهدي المنتظر !
ورغم أن الخميني جاء وعقيدة الشيعة لا ينقصها الكفر والهذيان إلا أنه كعادة كبراء الفتنة أبي إلا أن يصير مشرعا فوضع لهم العقائد الجديدة التي اخترعها مخالفا لما اخترعه من قبله أئمة الرافضة ، وبهذا صارت العقائد وهى أخطر أمور الدين التي لا مجال فيها للقول أو العبث ، صارت عندهم قابلة للتطويع والتطوير
والدليل على ذلك أن بعض أقوال الخميني لم يسبقه إليها عالم من علمائهم ، لا سيما وأن نظرية ولاية الفقيه التي نقل أساسها الخميني من غيره أضاف إليها ما لم يكن منها وبالغ فيها أشد المبالغة
فلسنا ندرى بالضبط كيف قبلوها منه وهل كانوا يرون في الخميني نبيا يوحى إليه أو معصوما ملهما ؟!
وكانت البداية مع إرهاصات التعظيم التي أوحى بها لأتباعه أن يقوموا بها معه وجعلوا الرد عليه كالراد على الله !
ولم يعترض أحدهم أو يبدى شيئا من الخجل من إضافة اسم الخميني إلى الآذان الشريف وهو ما لم يجرؤ عليه كافر من أى ملة عبر العصور فضلا على تفضيله على الأنبياء الكرام كموسي عليه السلام واختراع المعجزات التي يدعونها له

وسنعرض لبعض معتقداته في الله عز وجل والأئمة والأنبياء وفى الصحابة وحقيقة معتقده في أهل السنة الذين ادعى الوحدة معهم ، وكل هذا من قلب كتبه المعتمدة ،

أولا : عقيدته في الله عز وجل

لقد عرضنا بعض النماذج التي اعتدى فيها الخميني علانية على النبي ، وهو الذي يدعى الانتساب إليه وأتباعه وأهل بيته ، غير أن كل هذا يهون أمام أقواله ومعتقداته في رب العالمين الذي قال عن نفسه جل وعلا

[وَللهِ مُلْكُ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضِ وَاللهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ] {آل عمران:189}

وقال عز وجل عن الذين يفترون عليه الكذب ويقدمون بين أيديهم ما لم ينزل به الله

[يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آَمَنُوا لَا تُقَدِّمُوا بَيْنَ يَدَيِ اللهِ وَرَسُولِهِ وَاتَّقُوا اللهَ إِنَّ اللهَ سَمِيعٌ عَلِيمٌ] {الحجرات:1}

[انْظُرْ كَيْفَ يَفْتَرُونَ عَلَى اللهِ الكَذِبَ وَكَفَى بِهِ إِثْمًا مُبِينًا] {النساء:50}

فإذا بالخميني وهو يتحدث عن نظرية الإمامة في كتابه (كشف الأسرار) لا يكتفي بأن يتقدم على الله عز وجل بل يملي على الله ـ تعالى الله عن ذلك ـ ما كان مفترضا أن يفعله ولم يفعله ،

فجاء في معرض إثباته أن الله تعالى حتما قرر الإمامة كأهم ركن من أركان الدين فيقول :

(إن الله منزه عن الاستهانة بالعدل والتوحيد ومن هنا عليه أن يضع أسسا لثبات المبادئ من بعد النبي حتى لا يترك الناس حائرين في أمرهم يقعون فريسة حفنة من الانتهازيين المتربصين)

وبغض النظر عن وصفه لمجتمع الصحابة بالانتهازيين المتربصين وهم الذين ما سمعوا ولا عرفوا شيئا عن الإمامة الإلهية التي ادعتها الشيعة بعد ذلك بعشرات السنين ،

فإن الكارثة تتمثل في أنه يوجب على الله بعقله أنه لابد وضع أسسا لبيان الإمامة ،

ولما كانت تلك الإمامة لم تتحقق لأن على بن أبي طالب رضي الله عنه لم يتولى الخلافة إلا بعد ثلاثة سبقوه إلى الحكم الراشد ، ولما كان أيا من أئمة الشيعة لم يتولاها أصلا وهم يقررون أنها فرض لازم ، وصلت به الصفاقة أن يقول :

(إننا لا نعبد إلها يقيم بناء شامخا للعدالة والدين ، ثم يقوم بهدمه بنفسه ويجلس يزيدا ومعاوية وعثمان وسواهم من العتاة في مواقع الإمارة على الناس ولا يقوم بتقرير مصير الأمة بعد نبيه) !!

ما الذى يمكن أن نفهمه من هذا الكلام الصريح إلا مراده الحقيقي وهو تصريح الخميني بأنه لا يعبد ربا يقرر مصير الأمة في أيدى أمراء ـ يراهم هو من العتاة والمنافقين ـ مثل الخلفاء السابقين على علىّ ـ كما صرح في موضع آخر ـ ومثل عثمان ومعاوية !

وإذا ربطنا هذا الكلام بما سبق أن قرره عالمهم الكبير نعمة الله الجزائري في كتابه (الأنوار النعمانية) حيث قال :
(إنا لا نجتمع معهم – أي مع جمهور المسلمين – على إله ولا على نبي ولا على إمام، وذلك أنهم يقولون: إن ربهم هو الذي كان محمد نبيه وخليفته من بعده أبو بكر ، ونحن لا نقول بهذا الرب ولا بذلك النبي، بل نقول: إن الرب الذي خليفة نبيه أبو بكر ليس ربنا ولا ذلك النبي نبينا) (الأنوار النعمانية ـ الجزء الثانى ـ 287)
فهذه حقيقة معتقد الخميني وشيوخه أنهم لم يجتمعوا مع المسلمين كافة على إله ولا على نبي ولا على إمام لأننا نقول أن ربنا هو الذى بعث محمدا نبيا ومن بعده خليفة أبا بكر ، وهم يرفضون هذا الرب وهذا النبي !
فإذا كانوا لم يجتمعوا ولن يجتمعوا معنا فى أول مبادئ الألوهية والتوحيد والقدر ، فعن أى وحده يتحدث هؤلاء دعاة التقريب وبأى وجه فيه ذرة حياء ينادون بأن الخميني كان من دعاة الوحدة !

والكارثة أن الخميني لم يكتف ـ كغيره ـ بالكلام بل ركن إلى التطبيق العملى أيضا وسبق أن تعرضنا لما فعله مع أهل السنة من القتل والذبح ومنعهم من إقامة مسجد لهم فى طهران العاصمة ومنع اللغة العربية إلى غير ذلك من الممارسات ،
فضلا على مجزرة حربه مع العراق التى اختارها لتكون معركته المقدسة بينما هى مع جار عربي مسلم شقيق ونظامه استضافه فى بلده لعشرة أعوام ، بالإضافة لسعيه إلى تفجير الحرمين فى موسم الحج !

واستكمالا لهذه العقيدة الفاسدة التى أعلن صاحبها أن يدين بدين آخر لا يعرفه أهل السنة ، استمر الخميني فى أصوله يقرر ذلك عندما أعلن أن الإيمان وصف لصيق بالشيعة وحدهم وأن من سواهم من المسلمين لا ينطبق عليهم آيات الثواب أو جزاء الجنة مهما فعلوا من الأعمال الصالحة ،
وهو بذلك يحيي معتقدات التشيع الفارسية فى صكوك الغفران التى قررها علماء الشيعة لأتباعهم وورد فيها أن الجنة لا يدخلها إلا الشيعي ولو كان فاسقا فاجرا والسنى لا يدخلها ولو صلي وصام وقام الدهر كله "[56]
وهذا ما قرره الخميني حيث اعتبر أن المجتمع الإسلامى كله قام بهدم الدين الصحيح وهو التشيع وأن الشيعة هم من قاموا بحفظ هذا الدين عبر العصور بل وأن النبي لم يبعث إلا لبذر بذرة التشيع وتعهدها بالرعاية !

[56] ـ الشيعة وصكوك الغفران ـ محمد مال الله

فيقول في نفس كتابه (كشف الأسرار) ردا على حفلات العزاء التي يقيمها الشيعة على مدار العام كله ويتخذون فيها من الشعائر ما لم ينزل الله به سلطانا من اللطم والتطبير وضرب الرءوس ، أن تلك الشعائر هى التي حفظت بذرة التشيع ولولاها لانتهى الدين الحق من على وجه الأرض
أى أنه لم يكتف بتبرير مآتم العزاء التي توحى لمن يشاهدها أن التاريخ الإسلامى كله عبارة عن سلسلة حزن طويلة وليس فيه مناسبة واحدة جليلة تستحق الشيعة أن تحتفل بها بل كان الإسلام منذ عهد النبي عليه السلام وحتى اليوم سلسلة من الأحزان والفشل التي يحييون ذكراها ،

وهذا نص كلامه حيث يقول :
(ومع ما في هذه المجالس من نقص إلا أنها تروج لتعاليم الدين وأخلاقياته ، وتشيع الفضيلة والقانون السماوى ومكارم الأخلاق والدين الإلهى والقانون السماوى المتمثل في المذهب الشيعي المقدس
ولولا ذلك لكان الشيعة في عزلة تامة ولولا هذه المؤسسات الدينية الكبري لما كان هناك أى أثر للدين الحقيقي المتمثل في المذهب الشيعي وكانت المذاهب الباطلة التي وضعت لبناتها في سقيفة بنى ساعدة وهدفها اجتثاث جذور الدين الحق تحتل الآن مواضع الدين الحق)

كلام بالغ الوضوح والصراحة في أن الرجل لا يري أحدا على دين الحق من المسلمين إلا الشيعة بما يمارسونه من لطم وعزاء ولبس للسواد وسجود وتبجيل لقبور الأئمة والمشاهد وإشراك بالله في مواضع العبادة ، يري أن هذه الأمور هى الدين الحقيقي وما سواها . مما هو عليه بقية المسلمين . هو الدين الباطل . هكذا بصريح العبارة . وأن هذه المذاهب الباطلة تأسست منذ عهد سقيفة بنى ساعدة وهى السقيفة التي اجتمع فيها المهاجرون والأنصار لبيعة أبي بكر الصديق ، بل ويضيف الخميني صراحة أن النبي جاء لتأسيس التشيع فيقول :
(ولولا ذلك . يقصد التعازى والشعائر الشيعية . لضاعت جهود الحسين بن على وجهود رسول الإسلام التي بذلها من أجل تأسيس التشيع)

ويكون في الفقرة التالية أكثر صراحة ويستخدم دوما عبارة (الدين الشيعي أو الدين الحق) ليبرهن عمليا على أن ما عليه هو وقومه دين آخر يدينون به وهو ما أفاده في سابق النصوص السالفة وأكده بقوله
(وعلى فرض أن الله يمنح النفع لقاء عمل ما ، فإن النفع الذى يأتى من هذا العمل هو بقاء دين الحق وأساس التشيع الذى تتوقف عليه سعادة الدنيا والآخرة)
ولست أدرى أين دعاة الوحدة مع الخميني من هذه النصوص التي تكاد تلطم كل من يقرأ ؟!
وفى كتابه (الأربعون حديثا) قال في تفسير قوله تعالى :
[إِلَّا مَنْ تَابَ وَآَمَنَ وَعَمِلَ عَمَلًا صَالِحًا فَأُولَئِكَ يُبَدِّلُ اللهُ سَيِّئَاتِهِمْ حَسَنَاتٍ وَكَانَ اللهُ غَفُورًا رَحِيمًا] {الفرقان:70}

أن هذه الآية بما تحمله من بشارة التوبة وتبديل السيئات بالحسنات إنما هى لشيعتنا خاصة !

ويستمر الخميني في عرض عقيدته في الله عز وجل فيقرر في كتابه (شرح دعاء السحر) أن الله تعالى كان كنزا مخفيا فأحب أن يُعرف ، فخلق الخلق لأجل ذلك ،
وفى نفس الكتاب يوضح أنه من المؤمنين بعقيدة وحدة الوجود وهى عقيدة يهودية فاسدة أعلنها بعض غلاة التصوف وقرروا فيها أن الله عز وجل يحل في مخلوقاته فيصير معهم شيئا واحدا . تعالى الله عن ذلك . حيث يقول في كتابه عن الأئمة
(إن لنا حالات مع الله يكون فيها هو نحن ونحن هو)
وفى كتابه (كشف الأسرار) يدافع بشراسة عن عقيدة البداء ، وهى إحدى العقائد اليهودية التي أقحمها الشيعة في الإسلام وتعنى ببساطة أن الله عز وجل لا يعلم الشيئ قبل وقوعه فعليا ! وأنه يتخذ القرار أو يقدر القدر فيرجع عنه لطارئ ورد فيه.

وكان سبب ابتداع الشيعة لهذه العقيدة أنهم وقعوا في حرج كامل عندما ادعوا أن أئمتهم يعلمون الغيب كله وهذا من أصول عقيدتهم التي نصت عليها أصولهم الأربعة ، حتى أنهم نسبوا لجعفر الصادق رضي الله عنه قولا فاحشا أنه يعلم علم ما كان وما سيكون وأنه يعلم ما في أصلاب الرجال وأرحام النساء إلى غير ذلك من الترهات ،
فلما كان زنادقة الشيعة القدماء يكذبون على الأئمة فيخبرون عوام الشيعة بأمور ستقع حسب قول الإمام ،
ثم لا يتحقق شيئ منها وجدوا أن الحل في عقيدة البداء حيث قالوا بأن الله عز وجل عندئذ بدا له ألا يفعل ما قرره مسبقا !
ووجدوها حلا لمعضلة تعيين موسي الكاظم بن جعفر الصادق إماما خلفا لأبيه بينما كان ابنه الأكبر إسماعيل هو المرشح للولاية لكنه مات في عهد أبيه ، ولما كانوا قد قالوا بالإمامة لإسماعيل فقد اضطروا أن يقولوا بدا له شيئ في إمامة إسماعيل فتركه واختار موسي !
وبهذا أيضا تمكنوا من حل معضلة المهدي المنتظر الذى غاب غيبته الكبري فأعلن كبار الشيعة أن موعد ظهوره سيكون بعد فترة محدودة جعلوها بأقصي حد لا تتجاوز سبعين عاما ،
فلما لم يظهر لجئوا للبداء مرة أخرى وادعوا أن الله تعالى كان قد قرر ظهور القائم قريبا غير أن استشهاد الحسين رضي الله عنه جعل الله عز وجل يغضب على أهل الأرض لأجل ذلك فأجل خروج القائم !

فتلقف الخميني هذه العقيدة ودافع عنها كغيره من علماء الشيعة ووجد في نفسه الجرأة والوقاحة ليتهكم على أهل السنة ويصفهم بالجهل لكونهم لا يؤمنون بهذا الكفر البواح ،
والذي يتعارض مع آيات القرآن الكريم صراحة ، وصدق فيهم الله تعالى

[مَا قَدَرُوا اللهَ حَقَّ قَدْرِهِ إِنَّ اللهَ لَقَوِيٌّ عَزِيزٌ] {الحج:74}

ويقول جل شأنه :
[وَعِنْدَهُ مَفَاتِحُ الغَيْبِ لَا يَعْلَمُهَا إِلَّا هُوَ وَيَعْلَمُ مَا فِي البَرِّ وَالبَحْرِ وَمَا تَسْقُطُ مِنْ وَرَقَةٍ إِلَّا يَعْلَمُهَا وَلَا حَبَّةٍ فِي ظُلُمَاتِ الأَرْضِ وَلَا رَطْبٍ وَلَا يَابِسٍ إِلَّا فِي كِتَابٍ مُبِينٍ] {الأنعام:59}

أما في شأن التوحيد فقد جلب الخميني كافة عقائد الشيعة الشركية وأضاف إليها العقائد الوثنية التي جلبها من الأمم الغابرة ومعتقدات الهندوس ونحوهم وأقحمها في الإسلام ودافع عنها دفاعا مريرا ،
ولم يكن له هدف إلا المغالاة الرهيبة في الأئمة ليتسنى له بطبيعة الحال تعظيم حال نفسه باعتباره وكيلا عن الإمام المعصوم الأخير ،
وبالغ في تعظيم القبور والمشاهد ودفع الناس إليها وطلب الحوائج منها مباشرة والاستغاثة بها إلى غير ذلك من الأمور التي لم يختلف عليها أحد من علماء الإسلام أنها من الشرك الصريح ،
ويستغل في ذلك خلط الناس وعدم إدراكهم للفارق الكبير والضخم بين التوسل والاستغاثة ، فإذا كان التوسل إلى الله عز وجل منه توسل مشروع متفق عليه كالتوسل بالأعمال الصالحة وبدعاء الصالحين الأحياء ، وتوسل آخر مختلف فيه وهو التوسل بالأنبياء والصالحين ،
فليس هناك ثمة اختلاف بين علماء المسلمين على أن الاستغاثة بالميت أو بأى شخص فيما لا يقدر عليه إلا الله عز وجل هو من الشرك الأكبر المخرج عن الملة وإن كان العلماء قد قرروا أيضا أن هذا ليس حكما بالتكفير على من يفعل ذلك بل هو حكم على الفعل نفسه ولا يتم الحكم بتكفير فاعله إلا بعد تمام قيام الحجة عليه
فالتوسل يختلف اختلافا تاما عن الاستغاثة المباشرة لأن التوسل دوما ما يبدأ بصيغة (اللهم إنى أسألك بكذا ..)
فهو توجه إلى الله في الدعاء ، والراجح من أقوال العلماء أن التوسل بالأنبياء والصالحين لا يجوز في مطلقه ، وقال أحمد بن حنبل أنه يجوز التوسل بالنبي وحده لكونه الله عز وجل لم يجعل لأى عبد من عباده حقا عليه
أما الاستغاثة ،
فهى أن يأتى المسلم إلى قبر نبي و ولى أو إلى شجر أو حجر فيطلب منه مباشرة أن يغيثه من كرباته أو يناديه على البعد قائلا : (يا فلان أدركنى) أو (يا فلان أغثنى)
وهو الأمر الذى تواترت الشيعة على تحريض عوامهم به ، بل ووصل بهم الأمر إلى تحريم طلب الحاجات من الله مباشرة وضرورة أن يكون هناك واسطة من الإمام أو النبي لذلك .

بينما الله عز وجل أفرد آيات التوحيد تتكرر وتصدح في القرآن الكريم وتحذر المسلمين من شبهة الشرك ،
يقول عز وجل

[إِنَّ اللهَ لَا يَغْفِرُ أَنْ يُشْرَكَ بِهِ وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذَلِكَ لِمَنْ يَشَاءُ وَمَنْ يُشْرِكْ بِاللهِ فَقَدِ افْتَرَى إِثْمًا عَظِيمًا] {النساء:48}
وللمسلم العاقل أن يتأمل هذا النهى المغلظ الذى جعله الله تعالى تحذيرا دامغا في أمر الشرك أو شبهته حتى جعل الشرك أعظم الظلم وأعظم الموبقات وهو الذنب الوحيد الذى لا يغتفر ،
وفتح الله سبحانه وتعالى لعباده عبر العشرات من آيات القرآن الكريم أبواب سؤاله مباشرة ومن ذلك
[وَإِذَا سَأَلَكَ عِبَادِي عَنِّي فَإِنِّي قَرِيبٌ أُجِيبُ دَعْوَةَ الدَّاعِ إِذَا دَعَانِ فَلْيَسْتَجِيبُوا لِي وَلْيُؤْمِنُوا بِي لَعَلَّهُمْ يَرْشُدُونَ] {البقرة:186}
وقال عز وجل :
[أَمَّنْ يُجِيبُ المُضْطَرَّ إِذَا دَعَاهُ وَيَكْشِفُ السُّوءَ وَيَجْعَلُكُمْ خُلَفَاءَ الأَرْضِ أَئِلَهٌ مَعَ اللهِ قَلِيلًا مَا تَذَكَّرُونَ] {النمل:62}
وقال عن أولئك الذين اتخذوا مع الله شركاء يزعمون أنهم يقربونهم إليه ،
[أَلَا للهِ الدِّينُ الخَالِصُ وَالَّذِينَ اتَّخَذُوا مِنْ دُونِهِ أَوْلِيَاءَ مَا نَعْبُدُهُمْ إِلَّا لِيُقَرِّبُونَا إِلَى اللهِ زُلْفَى إِنَّ اللهَ يَحْكُمُ بَيْنَهُمْ فِي مَا هُمْ فِيهِ يَخْتَلِفُونَ إِنَّ اللهَ لَا يَهْدِي مَنْ هُوَ كَاذِبٌ كَفَّارٌ] {الزُّمر:3}
وإذا طالعنا أقوال الشيعة اليوم سنجدها مطابقة لأقوال المشركين القدامى عن أصنامهم عندما قالوا أنها تقربهم لله زلفي !
والآية الكريمة تحض على اتخاذ الدين الخالص من شوائب الشرك لله عز وجل وحده
وقال الله عز وجل :
[مَثَلُ الَّذِينَ اتَّخَذُوا مِنْ دُونِ اللهِ أَوْلِيَاءَ كَمَثَلِ العَنْكَبُوتِ اتَّخَذَتْ بَيْتًا وَإِنَّ أَوْهَنَ البُيُوتِ لَبَيْتُ العَنْكَبُوتِ لَوْ كَانُوا يَعْلَمُونَ] {العنكبوت:41}
ونعى الله عز وجل على عباده أن يستبشروا بذكر من يزنون أنهم يملكون لهم النفع والضر ،
[وَإِذَا ذُكِرَ اللهُ وَحْدَهُ اشْمَأَزَّتْ قُلُوبُ الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِالآَخِرَةِ وَإِذَا ذُكِرَ الَّذِينَ مِنْ دُونِهِ إِذَا هُمْ يَسْتَبْشِرُونَ] {الزُّمر:45}
وبعد هذه الآيات الواضحات يأتى أحد تلاميذ الخميني وهو على الكورانى أحد أكابر علمائهم ويقول علنا فى فضائية شيعية
(أن قولنا . يا علىّ . ليس شركا بل هو توحيد والطريق إلى الله وحده بلا واسطة مفتوح لكنه طريق طويل !)
وهو هنا سار على نهج الخميني عندما أفرد فى كتابه (كشف الأسرار) فصوله الأولى ليثبت بكل ما استطاع من قوة أن طلب الحاجات مباشرة من التربة والحجر والصخر ليس شركا وأن القائلين بذلك إنما هم حفنة من وحوش الصحراء فى نجد ومن سكانها ، فى لمز وغمز على جزيرة العرب التى خرج منها خاتم النبيين لنشر كلمة التوحيد
ولست أدرى إذا كان طلب الحاجة من التربة والحجر والصخر ليس شركا فما هو الشرك الذى قام محمد صلي الله عليه وسلم بمحاربته طيلة عمر الرسالة ؟!

ومن اللافت للنظر أن الخميني فى كتابه السالف الذكر عندما فشل تماما فى أن يجد فى القرآن الكريم آية واحدة تؤيد مدعاه الكفري . ولو حتى بتأويل . ترك الإستدلال بالقرآن والسنة وذهب إلى فلاسفة اليونان الوثنيين ومن تابعهم من الفلاسفة منحرفي العقائد فى الإسلام ليثبت بها أن تلك العقيدة ليست شركا !
فاستعان بأقوال أرسطو وثاليس المالطى وسقراط وانكسيماس وأنبذقلس وكلهم من فلاسفة اليونان قبل الإسلام !
واستعان كذلك بابن سينا وهو أحد الشيعة الإسماعيلية وشهاب الدين وصدر المتأهلين ،

ليخلص بعد ذلك لسؤال وجهه للقارئ وهو كيف يمكن أن يترك أقوال هؤلاء الفلاسفة العظام لأجل حفنة من رعاة الإبل والبدو وسكان الصحراء . على حد قوله . !

ولم ينتبه هو وأنصاره أنه يكتب عن عقيدة التوحيد أعظم عقيدة جاءت بها الشريعة ولم يستطع أن يستدل عليها . وفق نهجه فيها . لا بالقرآن ولا بالسنة ولا حتى بأقوال الأئمة الذين يتبعهم وذهب إلى أهل الأوثان من فلاسفة اليونان ليضع أقوالهم جنبا إلى جنب مع القرآن والسنة ويفضلها عليهما ،
ولا شك أن تمسك علماء الشيعة بهذه العقيدة المنحرفة وربط العوام بالقبور والمشاهد والأحجار والأوثان هو مخطط ضرورى عملوا عليه لكى يستمر استعبادهم لأولئك التابعين لهم ويستمر استنزاف أموالهم باسم سهم الإمام الذى سيقبض أرواح شيعته ويدخلهم الجنة برحمته !

وكان التطبيق العملى المباشر لتعاليم الخميني وبقية شياطينهم هى أن العامة من الشيعة جعلت قبلتها فى الحج إلى قبر الحسين الذى فضلوه عن حج بيت الله الحرام بسبعين مرة ،
وجعلوا العوام ترتبط إرتباطا كليا بقبور الأئمة ويذهبون إليها زحفا على الركب ويقبلون الأرض بين أيديهم ويبتهلون إليهم أن يعطوهم ما يأملون من طلبات مقابل النذور الضخمة التى يستلمها عن الأئمة سدنة هذه القبور وتمثل تلك الأموال معينا لا ينضب للقائمين عليها من العلماء وتتجاوز الملايين كل عام !

ولا يكتفي الخميني بذلك :
بل أضاف للتشيع بعدا جديدا فى الوثنية عن طريق الإعتقاد فى حركة النجوم والأفلاك وتأثيرها على حياة الإنسان ومستقبله ، فيقول فى كتابه (تحرير الوسيلة)
(يكره إيقاعه " يعني عقد الزواج " والقمر في برج العقرب ، وفي محاق الشهر ، وفي أحد الأيام المنحوسة في كل شهر وهي سبعة : يوم 3 ، ويوم 5 ، ويوم 13 ، ويوم 16 ، ويوم21 ، ويوم 24 ، ويوم 25 (وكذلك من كل شهر)

وكل هذا عند الخميني سواء سؤال التربة والقبور والأموات والأوثان والإعتقاد بالأفلاك والنجوم ، كل هذا ليس شركا عند الخميني ، أما الشرك فله مفهوم آخر قام باختراعه فى قوله فى كتابه (الحكومة الإسلامية)
(توجد نصوص كثيرة تصف كل نظام غير إسلامي بأنه شرك ، و الحاكم أو السلطة فيه طاغوت ، و نحن مسئولون عن إزالة آثار الشرك من مجتمعنا المسلم ، و نبعدها تماماً عن حياتنا)

وهكذا نصل من خلال أقوال الخميني أن عقيدته فى الله عز وجل أنه يؤمن برب لا يعتقده أهل السنة وأن طلب الحاجات من الأوثان والتربة ليس شركا وأنه يجوز عليه البداء وأن الدين الذى عليه الشيعة هو الدين الحق وما عليه أهل السنة هو دين الباطل بصريح العبارة ، وأن الرحمة والمغفرة والجنة وكل آيات التبشير فى القرآن الكريم هى رهن بالشيعة وحدهم دون سواهم

عقيدته في الأئمة والأنبياء والصحابة

تنبع معتقدات الخميني فى الأئمة الإثناعشر الذين يدعون اتباعهم من مبدأ الغلو المتدرج للأعلى باستمرار ، فالشيعة الأوائل لم يكونوا على العقائد التى قررها الكلينى مثلا وكذلك عندما أتى المجلسي أضاف للغلو بعدا جديدا وهكذا الخميني أيضا مارس دوره حتى سلبوا صفات الله عز وجل إلى الأئمة ولم يكتفوا برفعهم فوق مصاف الأنبياء جميعا بل منحوهم بعضا من صفات الألوهية أيضا ،

فالخميني يقرر فى كتابه (الحكومة الإسلامية) نصا فيقول
(إن من ضروريات مذهبنا أن للأئمة مقاما محمودا وخلافة تكوينية تخضع لها جميع ذرات الكون ولا يبلغ مرتبتهم حتى الملك المقرب والنبي المرسل)
وانظروا لقوله (من ضروريات مذهبنا) أى أنه معتقد لا يسعهم التخلى عنه مطلقا !
والخلافة التكوينية هى القدرة اللانهائية على التصرف فى الكون وفى كتب العقائد والحديث الأصلية لديهم نص كبار أئمتهم على عشرات من أنواع هذا الغلو الفاحش من القدرة على العلم بالغيب المطلق لا يخفي عليهم شيئ فى السماوات والأرض وهو الأمر الذى قرره الخميني ودافع عنه فى فصل كامل من كتابه (كشف الأسرار)
كذلك القدرة على الإحياء والإماتة والتحكم فى الجنة والنار ومنح الأرزاق والتصرف السحاب والعلم بما فى الأرحام وأنهم يعلمون متى يموتون ولا يموتون إلا بإذن منهم !
فى مناقضة مباشرة لنصوص القرآن الكريم الذى قال فيه الله عز وجل عن نفسه
[إِنَّ اللهَ عِنْدَهُ عِلْمُ السَّاعَةِ وَيُنَزِّلُ الغَيْثَ وَيَعْلَمُ مَا فِي الأَرْحَامِ وَمَا تَدْرِي نَفْسٌ مَاذَا تَكْسِبُ غَدًا وَمَا تَدْرِي نَفْسٌ بِأَيِّ أَرْضٍ تَمُوتُ إِنَّ اللهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ] {لقمان:34}
فعلم الغيب المطلق مرهون بالله عز وجل وحده ولا يطلع عليه أحدا إلا ما ارتضي من رسول فى حدود قدرات البشر ولم يجعل علم الغيب فى المطلق لمخلوق قط ، ولهذا قال الله عز وجل على لسان نبيه
[قُلْ لَا أَمْلِكُ لِنَفْسِي نَفْعًا وَلَا ضَرًّا إِلَّا مَا شَاءَ اللهُ وَلَوْ كُنْتُ أَعْلَمُ الغَيْبَ لَاسْتَكْثَرْتُ مِنَ الخَيْرِ وَمَا مَسَّنِيَ السُّوءُ إِنْ أَنَا إِلَّا نَذِيرٌ وَبَشِيرٌ لِقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ] {الأعراف:188}
وهذا نفي مباشر من النبي أن يكون عالما بالغيب وقدم بين يدى قوله برهانا ساطعا إذ لو كان يعلم الغيب لاستكثر من الخير وما مسه الضر ، بل إن الخميني جعل الأئمة يحضرون للشيعة عند الموت ، تماما كمعتقدات النصاري الذين يعتقدون أن عيسي عليه السلام ابن الله وأن مصيرهم بيده من دون الله ،
فيقرر أن الأئمة يحضرون على رأس كل ميت وفى آن واحد ! "[57]

[57] ـ المعاد في نظر الإمام الخميني ـ إعداد وتجميع لجنة إحياء تراث الإمام الخميني ـ ترجمة حيدر جواد


بنای تاریخی ابولولو
اللهمَ العن الجبت
والطاغوت والنعثل
لعن الله قاتليكِ
يا فاطمة
صلوات
www.abo-loloa.4shia.net


مدخل قبر أبي لؤلؤة
www.abo-loloa.4shia.net

بل يقرر أن المهدى المنتظر الغائب تُعرض عليه أعمال الشيعة ! "[58]

ثم يختصر الخميني الطريق كعادته فيقرر فى تفسير قوله تعالى (لعلكم بقاء ربكم توقنون) أن المراد هنا لعلكم بلقاء الإمام !

وهذا فى كتابه (الهداية إلى الخلافة والولاية) ونص كلامه كما ورد فى الكتاب

(أى ربكم الذى هو الإمام) "[59]

وهكذا اختصر الطريق كما قلنا فجعل الرب هو الإمام حتى لا يضطر إلى الإكثار من الإرهاصات !

ولكى ندرك حقيقة معتقد الخميني وهدفه وهدف أمثاله من المجوس عبر التاريخ ،

فلنا أن نقارن هذا الغلو الفاحش بما سبق أن قاله وقرره عن النبي وكيف استهان بمقامه واتهمه بالفشل فى نفس الوقت الذى غالى فيه فى الأئمة إلى درجة الربوبية !

والخميني لم يخف حقده على النبي بل أظهره جليا فى أكثر من موضع عن طريق التعريض وعن طريق التصريح أيضا ،

ففي كتابه مصباح الهداية قال الخميني :

(إن عليا عليه السلام لو ظهر قبل محمد صلي الله عليه وآله لأظهر الشريعة ولكان نبيا مرسلا لاتحادهما فى المقامات الروحانية والظاهرية)

وهو هنا كاد أن يكرر نفس مقولة الفرقة الشيعية الشهيرة التى قررت أن جبريل عليه السلام أخطأ فى الرسالة فبدلا من أن ينزل على علىّ عليه السلام نزل على محمد !

ثم يوضح الأمر أكثر فى إحدى خطبه فيقول إن عليا عليه السلام هو كل شيئ لدينا لأنه بلغ القمة فى كل شيئ فلم يسبقه أحد لا فى الشجاعة ولا فى العبادة ولا فى غيرها ، "[60]

فأين النبي ﷺ من هذا كله ، ومن الذى أُرسل للناس كافة ، محمد أم على بن أبي طالب رضي الله عنته وكيف يدعى مسلم أن عليا هو كل شيئ بالنسبة له فى مقام الشريعة والعبادة ؟!

ولكن هذا الكلام من الخميني لا يستغرب لأن نعمة الله الجزائري سبقه فى (الأنوار النعمانية) فنقل حديثا مؤداه أن عليا لديه شجاعة تفوق شجاعة النبي

وفى نفس باب الحقد لم يكتف باتهام النبي بالفشل فى التبليغ أو فى إقامة الدولة أو الفشل فى تربية جيل الصحابة رضي الله عنهم ، بل زاد ما هو أعتى وأطم واتهم النبي ﷺ ضمنا بأنه مؤلف القرآن !

حيث يقول فى كتابه (كشف الأسرار) مبررا عدم وجود نصوص للإمامة فى القرآن بقوله :

---

[58] ـ المعاد فى نظر الإمام الخميني ـ مصدر سابق

[59] مصباح الهداية إلى الخلافة والولاية ـ الإمام الخميني ـ دار الوفاء

[60] ـ مختارات من أحاديث وخطب الإمام الخميني ـ مصدر سابق

(لقد أثبتنا فى بداية الحديث أن النبي أحجم عن التطرق إلى الإمامة فى القرآن !!! ، لخشيته أن يصاب القرآن من بعده بالتحريف)

وهذه الجملة على قصرها إلا أن ما تحتويه من كفر بواح يكفي لإلقاء أمة بأكملها فى غياهب جهنم !

فهو يتهم النبي بأنه لم يتطرق للإمامة فى القرآن !

فما معنى هذا ؟!

إما أنه يعتقد أن النبي هو مؤلف هذا القرآن وأحجم عن ذكر الإمامة فيه خشية التحريف فحرفه هو !

وإما أنه يتهم النبي بأنه أخفي من القرآن آيات الإمامة خشية وقوع التحريف !

فبدلا من أن يقع التحريف قام هو بنفسه بحذف تلك الآيات !

فانظروا إلى درجة بلغ الكفر الممزوج بالهذيان ،،

هذا فضلا على اتهام صريح للصحابة بأنهم كانوا أهلا للقيام بالتحريف ، وهو ما أقره الخميني ضمنا فى تقريره باعتقاد وقوع التحريف فى القرآن ! وفى استشهاده بكتب ومؤلفات الزنديق الملحد النورى الطبرسي صاحب كتاب (فصل الخطاب فى تحريف كتاب رب الأرباب) والذي ذكر فيه أن الصحابة من أهل الجور والعدوان قاموا بتحريف القرآن وأسقطوا منه سورة الولاية وآيات الإمامة واسم علىّ والأئمة من ولده !

هذا فضلا على الهذيان الحقيقي حيث أنه يعترف صراحة فى هذا الموضع من كتابه بأن الإمامة الشيعية ليست لها أثر فى القرآن أصلا بينما فى مواضع أخرى من الكتاب نفسه يضرب المثل بالآيات التي يعتقد أنها تدل على الإمامة !

وفى نفس مقام الغلو الفاحش والحقد الدفين يقول الخميني عن فاطمة الزهراء أنها ليست امرأة عادية ، وليست كائنا عاديا بل هي كائن إلهي جبروتي ظهر على الأرض فى صورة امرأة !

ولو أنها كانت رجلا لكانت بمقام رسول الله ، نقل عنه المسعودي الشيعي هذا الكلام فى كتابه(الأسرار الفاطمية) ناسبا هذا الكفر البواح لإمامه الخميني الذي قرر هذه الكلام فى كتابه (مكانة المرأة فى الإسلام)

أما أطرف الطرائف التي أتى بها الخميني وتعادل براعة نظرية (ولاية الفقيه) بل وتتفوق عليها هى اعتقاده بأن النبوة ليست فقط اختيارا من الله عز وجل لمن شاء من عباده ، وأنها خُتمت بسيد الأنبياء والمرسلين ،

بل النبوة عند الخميني من الممكن أن ينالها أى شخص عن طريق الرياضة الروحية !

وقد جعل لتلك الرياضة أربعة مراحل تنتهي بالمرحلة الأخيرة وهى نيل درجة النبوة فيكون نبيا بنبوة التشريع !

ونص على هذه المراحل فى كتابه (مصباح الهداية) كما يلي :

المرحلة الأولى ،

(تنتهي السفر الأول إلى مقام الفناء وفيه السر الخفي والأخفى .. ويصدر عنه الشطح فيحكم بكفره فإن تداركته العناية الإلهية .. فيقر بالعبودية بعد الظهور بالربوبية) .

وينتهي السفر الثاني عنده إلى أن :

(تصير ولايته تامة ، وتفنى ذاته وصفاته وأفعاله في ذات الحق وصفاته وأفعاله ، وفيه يحصل الفناء عن الفنائية أيضاً الذي هو مقام الأخفى ، وتتم دائرة الولاية) .

أما السفر الثالث فإنه

(يحصل له الصحو التام ويبقى بإبقاء الله ، ويسافر في عوالم الجبروت والملكوت والناسوت ، ويحصل له حظ من النبوة وليست له نبوة التشريع وحينئذ ينتهي السفر الثالث ويأخذ في السفر الرابع) .

وبالسفر الرابع (يكون نبياً بنبوة التشريع) ..

هذا ملخص معتقدات الخميني فى النبوة والأنبياء والأئمة ،

أما موقفه من الصحابة ـ لا سيما أبي بكر وعمر ﷺ ـ ومن سائر أهل السنة فهو موقف التكفير التام واللعن الدائم واعتبارهم كفارا فى الدنيا والآخرة !

لكن الكارثة ـ لعل الغافلين ينتبهون ـ فهى العصبية العرقية الرهيبة التى كان يمارسها الخميني ، فليت أنه كان يتعصب ضد أهل السنة وبقية المسلمين تجاه الشيعة بعموم ،

بل إنه تعصب للأصل الفارسي الإيراني تعصبا أخرج منه حتى الشيعة من العرب ، وليس هذا باعتقاد الخميني وحده بل هو كما أسلفنا فيما سبق من فصول معتقد الشيعة الأوائل من الفرس حيث أنهم تفننوا فى تبشير أنفسهم بما تعتمل نفوسهم من الحقد فوضعوا آلاف الروايات فى ذم العرب والعربية والاعتقاد بأن المهدي المنتظر ـ دجالهم الأعور ـ عندما يقوم من سباته العميق سيذبح العرب كالنعاج "[61]

ومن أشهر رواياتهم رواية ينسبونها إلى جعفر الصادق يقول لأحد شيعته :

(اتق العرب فإن لهم مع القائم خبر سوء أما وإنه لن يتبعه منهم أحد)

وجاء الخميني فأكد على ذلك في كتابه (كشف الأسرار) عندما استخدم وصف (الإيرانيين الفرس) أو (الشيعة الإيرانيون) عشرات المرات في نزعة عنصرية فارسية لا مزيد عليها ،

وإذا جاء ذكر العرب في الكتاب نعتهم بأوصاف البدو ورعاة الإبل ومجاهل إفريقيا إلى غير ذلك مما تحمل نفسه عليهم من الأحقاد ،

---

[61] ـ لمطالعة تلك الروايات يرجى مراجعة موضوعنا (يالثارات الحسين)

ولم يشفع للعرب التابعين للشيعة أنهم من الشيعة حيث يقول الخميني في كتابه (كشف الأسرار) نصا :
(وهذا للقراء الإيرانيين الذين هم الشيعة الخلص . أى المخلصون .)
ومعنى هذا أن الخميني وأسلافه لا يعترفون أصلا للعرب بالنجاة حتى لو اتبعوهم في دعوى التشيع ، ويقررون أن المهدي المنتظر عندما يظهر لن يتبعه من جنس العرب أحد على الإطلاق ،
وهو ما تؤكده العنصرية العملية التي تعامل بها الخميني وتعاملت بها الحوزات العلمية في قم والنجف من استبعاد العنصر العربي من حظيرة كبار المراجع بداية من النص في الدستور على شرط تمتع الولى الفقيه بالأصل الإيرانى دون العربي لشغل مركز قائد الثورة الإيرانية ،
ونص الدستور واضح حيث أنه نص على ضرورة أن يكون الأصل إيرانيا لا الجنسية فقط فحتى المتجنس العربي مرفوض !
وعندما دب الصراع على المرجعية في التسعينات بحوزة النجف عقب موت الخوئي كان من المتوقع والطبيعى أن يصعد لمركز المرجعية المرجع العربي باقر الصدر أو الحكيم غير أن الذى تولى المرجعية كان السيستانى الإيرانى الأصل رغم أن حوزة النجف عربية والمفروض أن لها استقلالا عن حوزة قم ،
وبعد الإحتلال الأمريكى وسقوط نظام صدام رحمه الله والذي كان على كل ما فيه من عيوب وديكتاتورية سدا أمام المد الرافضي للعراق ، كان أول ما فعلته المرجعية الفارسية أنها نزعت سدانة وأمانة مرقد الإمام علىّ في النجف من العائلة العربية التي تتولاه منذ خمسمائة عام وهى عائلة الرفيعي ،
وصدام حسين نفسه لم ينزع أو يتدخل في تلك السدانة في عهده في نفس الوقت الذى قامت به الحكومة العراقية الشيعية العميلة لإيران بمد نفوذها ونزع تلك العائلة من موقع السدانة رغم أنهم من أصول الشيعة منذ قرون !!
والسيستانى بعد أن تولى المرجعية عرضت عليه الحكومة الموالية منحه الجنسية العراقية فرفض مستكبرا وأصر على الإحتفاظ بجنسيته الإيرانية رغم أنه يدعى أنه من آل البيت ومن أحفاد النبي ،
وهو من أشد الأمور مدعاة للسخرية في إيران حيث يدعى هؤلاء الفرس أن فيهم الآلاف من آل البيت ويتميزون بعمامة سوداء يضعونها على رءوسهم بينما أصول معظمهم إما هندية أو مجوسية فارسية أو مجهولة !
ورغم أن من المعروف بداهة أن بنى هاشم كلهم فى الجزيرة ومن نقل إقامته منهم إلى العراق أو فارس يعدون على الأصابع إلا أن الآلاف المؤلفة المدعية فى إيران أنها تنتسب إليهم تجعل الأمر يبد كما لو كان النبي نشأ وبعث فى إيران وانتشر نسله هناك !
وفى اعترافات عباس الخوئي نجل زعيم حوزة النجف السابق ، فضح الكثير من تلك الإنتسابات المزورة حيث أوضح أنه يعرف الكثير من المراجع وآيات الله يدعون الإنتساب لآل البيت بينما هم أولاد زنا ! "[62]
وعن قصة العمامة السوداء ضحك عباس الخوئي ساخرا وقال مشيرا إلى العمامة التى على رأسه :

[62] ـ اعترافات عباس الخوئي ـ مسجلة بموقع القادسية

(تقصد هذه العمامة ، هذه العمامة ممكن يرتديها نصرانى اسمه حنا من بغداد ويقول عن نفسه أنه سيد !)

فإذا كانت هذه وغيرها هى حقيقة مشاعر الخميني تجاه الجنس العربي حتى من الشيعة فما بالنا بمشاعره تجاه المسلمين السنة من العرب والقائمين على بيت الله الحرام ، وما هى مشاعره أمام جيل الصحابة ؟!
ولكن يجدر بنا قبل ذلك أن نعطى نموذجا لمن يقدسهم الخميني ويري فيهم رجال الإسلام الحقيقيين ،
حيث ترجم صراحة على نصير الدين الطوسي وبن العلقمى ودعا المسلمين إلى التأمل في هذين النموذجين باعتبارهما من أبطال الإسلام الحقيقيين الذين قدموا خدمات جليلة للإسلام والمسلمين ،
ولفائدة القارئ فإن نصير الدين الطوسي وبن العلقمى هما ثنائي الخيانة الشهير من الشيعة الرافضة الذين كانوا يحسنون التدثر بالتقية في زمن الخلافة العباسية حتى وصل بن العلقمى إلى مرتبة وزير الخلافة في عهد المستعصم ،
ولما جاءت جحافل التتار قام بن العلقمى بمراسلة هولاكو واتفق معه على تسليم البلاد إليه ، وعمل مع المستعصم على تقليص عدد الجيش إلى العشر وأقنع المستعصم أن هولاكو سيعفو عنه لو سلم نفسه ثم غدر بالجميع
ثم ساهم نصير الدين الطوسي بالمشورة على هولاكو أن يفتك بأهل بغداد في مذبحة لم يسمع التاريخ بمثلها وقتل هولاكو من أهل بغداد ثمنمائة ألف نفس على الأقل ، ومات من أثر الأوبئة والجثث المتراكمة في الطرقات أضعاف هذا العدد
ولم يكتف الطوسي بذلك بل تحرك حقده تجاه دار الحكمة ببغداد وهى المكتبة العملاقة التي أسسها هارون الرشيد واستمرت عبر القرون تحتوى ملايين المخطوطات والكتب والمجلدات التي تعتبر فخر الحضارة العربية عبر العصور في سائر المجالات فأوعز لهولاكو أن يغرقها ، وأغرقها هولاكو في نهر دجلة حتى تغير لون الماء وظل يجرى أياما بمداد الأوراق انتقاما من تلك الحضارة المبثوثة في كتب أهل السنة وأعظم مكتباتهم ،
وهى كارثة ثقافية لم يسبق إليها منذ عهد إحراق مكتبة الإسكندرية !
هذا هو فعل نصير الدين الطوسي وبن العقمى الذين يعتبرهما الخميني من أبطال الإسلام وأنهما أديا خدمة عظيمة للإسلام والمسلمين ويتحسر على أن الإسلام في عصره لم ينجب مثلهما ! فيقول نصا :
(ويشعر الناس بالخسارة أيضًا بفقدان الخواجة نصير الدين الطوسي وأمثاله ممن قدموا خدمات جليلة للإسلام)
وقد امتدح واحد من كبار علماء الإمامية الإثناعشرية نصير الطوسي أيضا وعبر فى ترجمته عن مدى الحقد المجوسي الذى يكتنف هؤلاء الرافضة تجاه الإسلام والمسلمين حيث يقول التوسيركانى فى كتابه روضات الجنات :
(هو المحقق المتكلم الحكيم المتجبر الجليل.. ومن جملة أمره المشهور المعروف المنقول حكاية استيزاره للسلطان المحتشم في محروسة إيران هولاكو خان بن تولي جنكيز خان من عظماء سلاطين التتارية، وأتراك المغول ومجيئه في موكب السلطان مؤيد مع كمال الاستعداد إلى دار السلام بغداد؛ لإرشاد العباد وإصلاح البلاد، وقطع دابر سلسلة البغي والفساد، وإخماد دائرة الجور والإلباس بإبداد دائرة ملك بني العباس، وإيقاع القتل العام في أتباع أولئك الطغاة

إلى أن سال من دمائهم الأقذار كأمثال الأنهار فانهار بها في ماء دجلة، ومنها إلى نار جهنم دار البوار، ومحل الأشقياء والأشرار")

يصفونه بالمحقق المتكلم الحبر الجليل والذى من أهم أعماله أنه تسبب فى إراقة دماء مئات الألوف من أهل السنة الذين يصفهم المحقق بأنهم ذوى الدم القذر ويشمت شماتة عظمى فى سيلان دمائهم أمثال الأنهار !

ويمتدح هولاكو منفذ المذبحة وحفيد جنكيز خان أعظم سفاحى الأرض على الإطلاق بعد أن نجح الشيعة فى التحالف معه على الإسلام والمسلمين كما هى عادتهم

فى مطابقة تامة للفعل المعاصر فى العراق حيث تحالفوا مع هولاكو الجديد (جورج دبليو بوش) على السنة النواصب كما يطلقون علينا وأسسوا الحكومات الشيعية تحت رعاية القوات الأمريكية وإثر فتوى مرجعهم الأعلى السيستانى بعدم مشروعية الجهاد ضد الأمريكيين باعتبارهم خلصوهم من حكم صدام ووضعوا حكم العراق بأيديهم

ويقول فى ذلك الكاتب الصحفي اليهودى المعروف توماس فريدمان مخاطبا السياسة الأمريكية :

(علينا أن نسلح الشيعة والأكراد ونترك السنة العراقيين يقبضون على الريح) "[63]"

وكشفت نيويورك تايمز عن طبيعة المفاوضات التي جرت بين نظام بوش الإبن وبين الشيعة قبيل الإحتلال حيث شكى الشيعة لبزش أنهم ثاروا ضد صدام أيام حرب الخليج الثانية (عاصفة الصحراء) في عهد جورج بوش الأب ولكنه لم يوف بوعده وظل صدام قابضا على الحكم ، فوعدهم بوش الإبن خيرا ونفذ وعده !

وهذا ما أسس له الخميني في دولته وهو يدعو للتقية والمداراة حتى تمام التمكين ثم إطلاق المدافع والسكاكين ، فيقول :

(ولولا التولى لخيف تشتت الشيعة وذهاب حزبهم مع قلة عددهم وضعفهم وقوة أعدائهم وشدة اهتمامهم لعنهم الله بهضمهم وهلاكهم)

ولهذا فقدحدد الخميني أعداء آل البيت والنواصب وحدد أحكامهم حسبما جاءت بها أصولهم وهى اعتبار كل شيعي غير إمامى اثناعشري كافر ناصب عدو لآل البيت ، وهذا هو حكمه كما في كتاب الخميني (تحرير الوسيلة)

(والأقوى إلحاق الناصب بأهل الحرب في إباحة ما اغتنم منهم وتعلق الخمس به ، بل الظاهر جواز أخذ ماله أينما وجد ، و بأي نحو كان و وجوب إخراج خمسه)

أى أن الشيعة بأمر الخميني وفى سبيل خدمة دين التشيع اعتبروا أهل السنة نواصب كفار مباحو الدم والمال ولم ينس الخميني وهو يوصي أتباعه بضرورة إخراج الخمس المقدس من الأموال التى سينهبونها من النواصب حال التمكين !

فهذه هى تجربة الخميني ونظرياته مبثوثة في كتبه المعتمدة التي تعهدها رجاله بالنشر والتوزيع والترجمة واتخاذها طريقا إلى تحقيق أهدافهم ،

---

[63] ـ صراع المصالح فى بلاد الرافدين ـ أحمد فهمى

وهذه هى الشخصيات التي يمجدها الخميني ويري فيها أعظم شخصيات الإسلام ،
فيا ترى ما هو موقفه من الصحابة الأعلام ، وهم الذين جعلهم الله تعالى سببا في نشر هذا الدين وهدم قلاع المشركين وإقامة دولة الإيمان وجاهدوا بأموالهم وأنفسهم يبتغون فضلا من الله ورضوانا ، ونالوه بوعد الله لهم بكتابه الكريم ،
ونعطى مثالا لموقفه عن طريق التعرض لشهادته وإعتقاده بالشيخين وبطلحة والزبير وعائشة أم المؤمنين رضي الله عنهم

في كتابه(كتاب الطهارة) وهو يتحدث عن أحكام طهارة غير الشيعة يقول بأن النصاب . وهم أعداء آل البيت في نظرهم . ممن حاربوا الإمام عليا فليس هناك دليل على نجاستهم ظاهريا وإن كانوا أخبث من الكلاب والخنازير مثل معاوية وطلحة والزبير وعائشة ! "[64]"
أى أن الخميني يقرر في بساطة ووضوح أن عائشة أم المؤمنين وزوج النبي في الدنيا والآخرة والمبرأة من فوق سبع سماوات والمطهرة بنص القرآن الكريم ، ومعها طلحة والزبير ثنائي العشرة المبشرين بالجنة وحواريي رسول الله ومعاوية أحد كتبة الوحى بين النبي هم عنده أخبث من الكلاب والخنازير !
ويواصل الخميني في حق الصحابة فيقرر في كتابه (كشف الأسرار) ما يلي :
(الواقع أنهم ما أعطوا الرسول حق قدره .. الرسول الذى جد وتحمل المصائب من أجل إرشادهم وهدايتهم وأغمض عينيه وفى أذنيه كلمات بن الخطاب القائمة على الفرية والنابعة من أعمال الكفر والزندقة)
يُقال هذا الكلام بحق الفاروق عمر بن الخطاب رضي الله عنه الرجل الذى فرق الله به بين الحق والباطل وصهر النبي وثانى أفضل الصحابة وصهر الإمام علىّ على ابنته أم كلثوم والرجل الذى أسس لدولة الإسلام ولولاه لما كانت كلمات الآذان تصدح الآن في العراق ومصر والشام وبيت المقدس ،
وكل هذا لأجل أن عمر بن الخطاب كان هو الخليفة الراشد الذى دك حصون المجوسية في فارس وأسقطها
فجاء حفيد كسري الخميني ليرتدى رداء الإسلام وينشر هذا الكفر البواح بين المسلمين بلا حياء ، ولا إشكال في ذلك إنما الإشكال الحقيقي عندما يقف أحد دعاة التقريب من المحسوبين على علماء المسلمين لينادى فيهم أن اتبعوا وتوحدوا خلف راية الإمام الخميني !
وليس العجب من الخميني ، بل العجب من كاتب إسلامى مثل فهمى هويدى يلتمس العذر للخمينى في كتابه (إيران من الداخل) ويري أن اعتراض وثورة علماء المسلمين على هذا الزنديق ليست في محلها وأن الرجل نشر كتابه هذا بالفارسية !
ولست أدرى في الواقع أى عذر هذا الذى يبرر به هويدى جريمة وزندقة الخميني ،

---
[64] ـ كتاب الطهارة (المجلد الثالث) ـ الخميني ـ طباعة دار مؤسسة نشر تراث الإمام الخميني

كما لا أعلم ماذا سيكون رد فعله إذا علم . وحتما يعلم . أن عصابة الخميني من بعده أسست دار نشر كبري خصصتها لطباعة ونشر كتب وخطب هذا الزنديق الفاجر وترجمتها لعربية وبثها في أركان العالم الإسلامى !

ويقول الخميني في نفس كتابه (كشف الأسرار) عن الشيخين أبي بكر وعمر :

(وإننا هنا لا شأن لنا بالشيخين، وما قاما به من مخالفات للقرآن، ومن تلاعب بأحكام الإله، وما حللاه وحرّماه من عندهما، وما مارساه من ظلم ضد فاطمة ابنة النبي وضد أولاده، ولكننا نشير إلى جهلهما بأحكام الإله والدين، إن مثل هؤلاء الأفراد الجهال الحمقى والأفاكون والجائرون غير جديرين بأن يكونوا في موضع الإمامة، وأن يكونوا ضمن أولي الأمر)

مثل هذا الكلام يصدر من شخص يدعى أن ثورته إسلامية ، وتأتى عصابته والمطبلين له ولشيعته ولدولته فيسمونه خليفة وإمام المسلمين !

مثل هذا الكلام يصدر بحق أبي بكر الصديق ثانى إثنين إذ هما فى الغار والذى قال فيه النبي ﷺ

(فهل أنتم تاركون لى صاحبي)

الرجل الذى كان النبي يغضب لغضبه ويواسيه كما واساه ويواليه كما والاه ، والرجل الذى جعله الله تعالى سببا فى بقاء بيضة الدين بعد أن تهتكت الدولة عقب أحداث الردة فوقف صلبا شامخا يقول

(والله لو منعونى عقالا كانوا يؤدونه لرسول الله صلي الله عليه وسلم لقاتلتهم عليه)

مثل هذا الرجل ومثل عمر الذين قال فيهما الإمام على بن أبي طالب فيما ثبت عنه

(لا أوتى بأحد يفضلنى على الشيخين إلا جلدته حد المفترى)

فى أمثال هؤلاء الجبال يقال عنهم أفاكون وحمقي وجائرون وتلاعبوا بأحكام الإله والدين وحرما من عندهما وأحلا كذلك !

ثم لا نجد غيورا انتفض فنال من هذا الدعى بما يقتضيه مقام الغيرة على محارم الله ومحارم رسوله بل نجد من ينادى بالوحدة معه ومع أمثاله ومع أتباعه الزنادقة الذين يتخذون من لعن أشرف جيل عرفته البشرية دينا !

ويرفضون تحت زعم الوحدة الإسلامية أن يتكلم متكلم أو يصرخ غيور فيكشف هذه الزندقة وهذا الكفر الذى يتم نشره بين المسلمين فى زمن غربة الإسلام عن أهله !

ويشجعون على اتباع أكفر إنسان على وجه الأرض فى عصره ، هذا السامرى الجديد الذى لم يسمع أحد بمثل ما أتى به من كفر وزندقة ، وبمثل ما يتمتع به من إنحطاط أخلاقي ما أفردنا له شيئا هنا لضيق المقام ، وباعتبار أنه ليس بعد الكفر ذنب ،

لكن هذا الإنحطاط ما عاد يخفي على أحد بعد أن ظهرت آثاره على المجتمع الإيرانى فى انتشار أطفال الشوارع من المتعة الهمجية التى أباحوها لأتباعهم فجاء الخميني فى كتابه الفقهى (تحرير الوسيلة) ليبيح لهم التمتع بالزانية ، ونكاح المرأة من الدبر فضلا على الفتوى التى لم يسبقه إليها أحد من العالمين وهى جواز التمتع بالرضيعة !

تقول الفتوى :

(لا يجوز وطء الزوجة قبل اكمال تسع سنين ، و أما سائر الاستمتاعات كاللمس بشهوة والضم و التفخيذ فلا باس بها حتى في الرضيعة)

وهذا ما لم يقل به حتى الحيوان الأعجمى !

وليت أن الأمر اقتصر على مجرد الفتوى بل إن هذه الفتوى صدرت منه فى محاولة تبريره تصرفه الوحشي عندما استمتع بطفلة عمرها أربع سنوات فى حضور أحد علماء الشيعة التائبين والذى نشر تجريته فى كتاب مختصر باسم مستعار مخافة القتل وضمنه تجربته مع الخميني وأعطى كتابه اسما مشابها لأحد كتب الخميني وهو كتاب (كشف الأسرار وتبرئة الأئمة الأطهار)

من أمثال هذا المجوسي الخميني صدرت هذه الأقوال والإعتقادات التى يخشي أى مسلم . مهما بلغ به الفسق والفجور . أن يقول بربعها مخافة أن يخر عليه السقف أو تميد الأرض من تحته

من أمثاله ومن دولته صدر هذا الكفر البواح الذى لا زال يتغنى بنصرته بعض خطبائنا وكتابنا وعلمائنا تحت دعوى الوحدة الإسلامية ، وهى وحدة أقرب ما تكون إلى الوحدة مع إبليس ،

أو هى وحدة على حد قول الشاعر :

سلام على كفر يوحد بيننا ×× وأهلا وسهلا بعده بجهنم !

وأختم بقوله تعالى الذى يخاطب ضمير كل مسلم :

[لَا تَجِدُ قَوْمًا يُؤْمِنُونَ بِاللهِ وَاليَوْمِ الآَخِرِ يُوَادُّونَ مَنْ حَادَّ اللهَ وَرَسُولَهُ وَلَوْ كَانُوا آَبَاءَهُمْ أَوْ أَبْنَاءَهُمْ أَوْ إِخْوَانَهُمْ أَوْ عَشِيرَتَهُمْ أُولَئِكَ كَتَبَ فِي قُلُوبِهِمُ الإِيمَانَ وَأَيَّدَهُمْ بِرُوحٍ مِنْهُ وَيُدْخِلُهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا رَضِيَ اللهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا عَنْهُ أُولَئِكَ حِزْبُ اللهِ أَلَا إِنَّ حِزْبَ اللهِ هُمُ المُفْلِحُونَ] {المجادلة:22}

تم بحمد الله